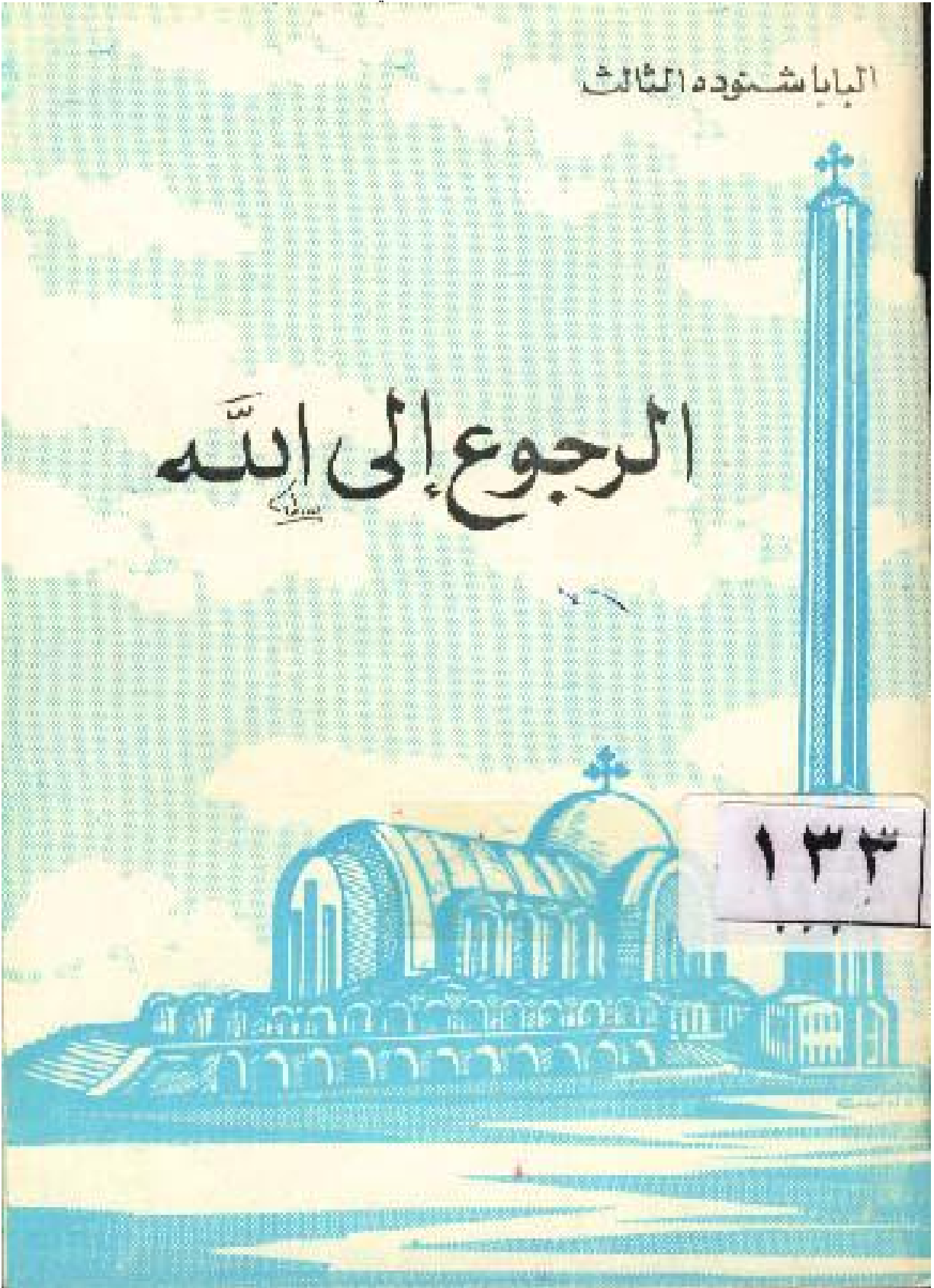


القمص بطرس السرياني

البايات شتوده الثالث

# الرجوع إلى الله



١٣٣

القمص بطرس السرياني

سلسلة  
حياة التوبة والنقاوة  
*Repentance series*

(٢)

# الرجوع إلى الله

البابا شنودة الثالث

***RETURN TO GOD***

by H.H. Pope Shenouda III

*1 st Print*

*Oct. 1982*

*Cairo*

الطبعة الأولى

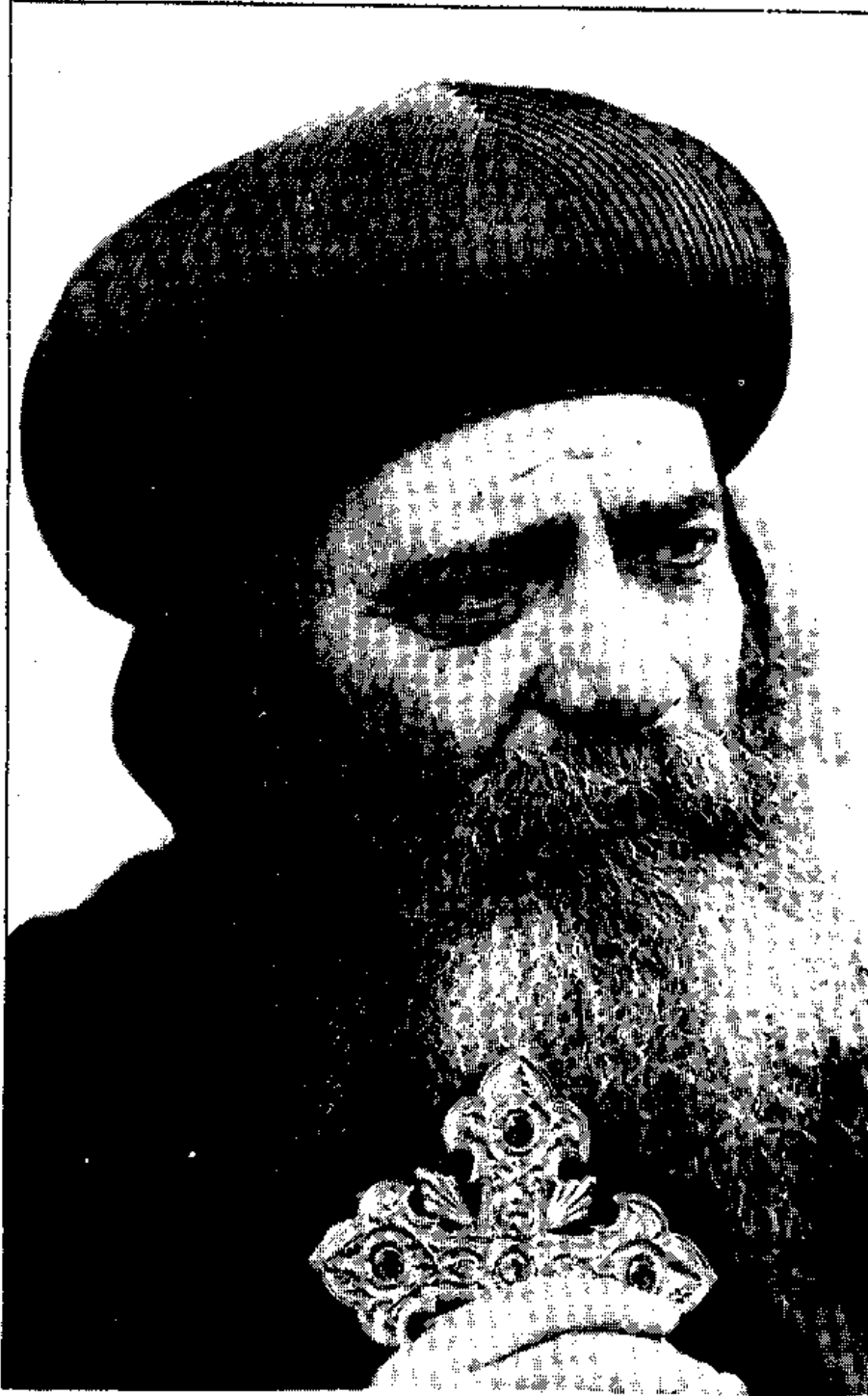
أكتوبر ١٩٨٢

القاهرة

القمص بطرس السرياني

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٢/٤٥٧٢

القمص بطرس السرياني



الباپا شنودة الثالث



بِسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ  
الِإِلَهِ الْوَاحِدِ آمِينَ

+ مَارَاتِ الْخَطِيئَةِ، انفصلاً عن الله  
تكون التوبة إذناً هي الرجوع إلى الله

+ مَارَاتِ الْخَطِيئَةِ، غصومة مع الله .. أَرْضِيَانَةَ لِلَّهِ  
تكون التوبة إذناً هي المصالحة مع الله

وعن هذين الموضوعين يتحدث  
هذا الكتاب

## مقدمة

الجزء الأول من هذا الكتاب يشمل موضوعين :

أ- الخطية هي انفصال عن الله ...

وقد ألقينا في هذا الموضوع محاضرتين في الكاتدرائية الكبرى يومى

الجمعة ١٥ / ١٠ / ٧٦ ، ٢٧ / ٧ / ١٩٧٩ .

ب- الرجوع إلى الله ...

وقد ألقينا في هذا الموضوع ثلاث محاضرات في الكاتدرائية الكبرى

أيام الجمع :

يوم ١٩ / ٨ / ١٩٧٧ بعنوان « إرجعوا إلّىّ أرجع إليكم » ،

يوم ٦ / ٦ / ١٩٨٠ بعنوان « الرجوع إلى الله » ،

يوم ١٧ / ٧ / ١٩٨١ بعنوان « العودة إلى الله » .

أما الجزء الثانى وهو ( الصلح مع الله ) .

فقد ألقينا فيه محاضرتين في الكاتدرائية الكبرى في يومى الجمعة

٢١ / ٣ / ٧٥ ، ١٢ / ١١ / ١٩٧٦ مع محاضرتين عن ( كيف أصطلح مع

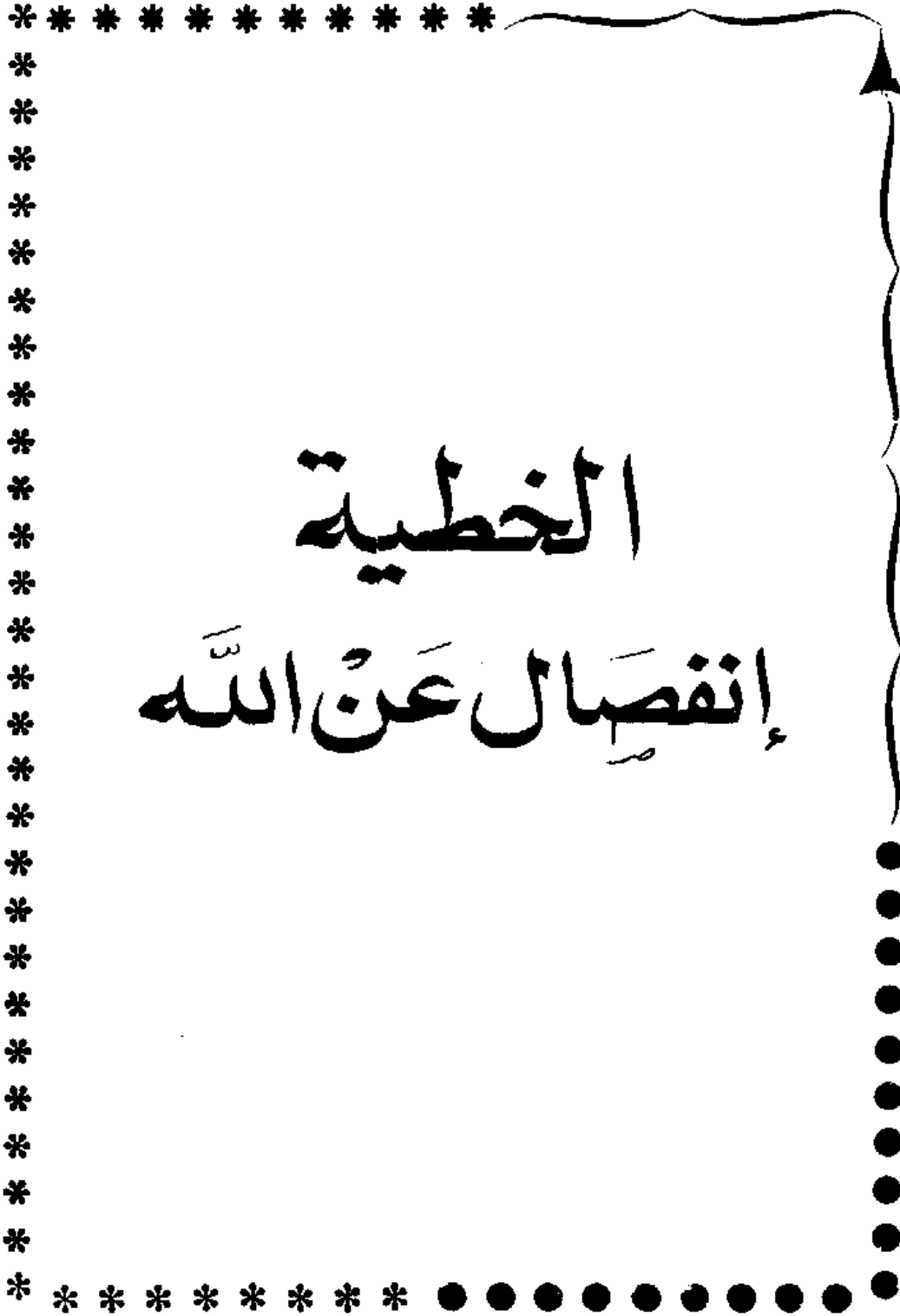
الله ) بتاريخ ٢٧ / ١١ / ٧٠ ، ٤ / ١٢ / ١٩٧٠ .

أضيفت إليها محاضرة أخرى عنوانها ( الخطية خيانة ) ألقيت في

الكاتدرائية يوم ١٣ / ٤ / ٧٣ خلال أسبوع الآلام .

ومن ثمرة هذه العشر محاضرات ، أصدرنا هذا الكتاب ...

شئوده الثالث



# الخطية إنفصال عن الله

## ● الخطية انفصال عن الله وقربيه :

ما هي الحياة الروحية ؟ أليست هي الالتصاق بالله ، كما يقول  
المرتل في المزمور :

« أما أنا فخير لي الالتصاق بالرب » ( مز ٧٣ : ٢٨ ) .

بل هي أكثر من هذا الالتصاق أيضاً . إنها الثبات في الرب ،  
حسبما قال لنا « إثبتوا فيّ وأنا فيكم » ( يوح ١٥ : ٤ ) .

إنها حياة إنسان ثابت في الرب ، يتمتع بعشرته ، ويتمتع  
بمحبه . يحتفظ بالله في قلبه ، ويعيش هو في قلب الله .

فهل الخاطيء إنسان ثابت في الله ، وثابت في محبهه ؟

كلا ، فالخاطيء له طريق آخر ، غير طريق الله .

إنه قد انفصل عن الله في التصرف ، وفي الأسلوب ، وفي المشيئة .  
فأصبحت له مشيئة غير مشيئة الله . وصار يريد ما لا يريد الله . إنه  
إنسان يتحدى الله بلا خوف ، ويكسر وصاياهم . وفي كسره لوصايا  
الله ، يكون قد انفصل عن محبهه أيضاً . لأن الرب يقول : « إن كنتم  
تحبونني ، فاحفظوا وصاياي » ( يوح ١٥ : ١٥ ) « الذي عنده وصاياي



ويحفظها ، فهو الذي يحبني » (يوه : ٢١) .

الخطية إذن هي انفصال عن محبة الله ، وعن وصاياه .

- ١ هي حياة إنسان قد أعلن إستقلاله عن الله وعن ملكوته ، وصار  
٢ يسلك حسب هواه ، دون أن يضع الله أمامه .  
٣ إنه إنسان قد انفصل عن الله ، وتمسك بأن تكون له شخصية  
٤ قائمة بذاتها ، بعيدة عن توجيه الله وقيادته ، تفعل ما يحلوها ... كما  
٥ حدث حينما طلب بنو إسرائيل لهم ملكاً يحكمهم بدلاً من حكم الله  
٦ لهم ، فقال الله لصموئيل النبي : [هم يسمونهم بلا مرسى مستعمل كقولهم (الملك)]

- ٧ « هم لم يرفضوك أنت ، إنما إياي قد رفضوا » ( ١ صم  
٨ : ٧ ) . « رفضوا أن أملك عليهم » ... رفضوا حياة التسليم التي يجيهاها  
٩ أولاد الله ، في طاعة وخضوع لمشيئته ... والملك الذي صار لهم ،  
١٠ شاول ، سلك هو أيضاً حسب هواه ، مستقلاً عن الله ، لا يريد أن الله  
١١ يدبر له أموره ، أو يدبر له أموره ، بل كان يدبر كل شيء بفكره  
١٢ الخاص ، دون أن يسأل عن مشيئة الله أين هي !

- ١ فالخطاة ينفصلون عن إرادة الله ، وينفصلون أيضاً عن إدارة  
٢ الله ... وقد عبر الله عن هذا الانفصال بقوله : « رفضوني »  
٣ و« تركوني » . [بنو إسرائيل ينفصلون عن الله] [الملك الذي صار لهم]  
٤ [هم يسمونهم بلا مرسى مستعمل كقولهم (الملك)]

٥٩ فقال « تركوني أنا ينبوع الحياة الحية ، وحفروا لأنفسهم آباراً ،  
آباراً مشققة لا تضبط ماء » ( أر ٢ : ١٣ ) . وقال أيضاً « رفضوني أنا  
الحبيب مثل الميت المرذول » ( مز ٣٧ : ٢١ ) .

٦٠ نعم ، إن الخطية هي انفصال عن الله ، ترك له ، ورفض له .  
٦١ الخاطيء لا يشعر بحب نحو الله ، ولا بدالة معه .

٦٢ إنه انفصل عن الله ، ليس فقط في سلوكه وفي تصرفه ، وإنما  
٦٣ أيضاً في قلبه وفي حبه ومشاعره .

أصبح القلب يحب أشياء أخرى ، قد حلت محل الله فيه . ولم يعد  
الله في إهتمامه ، بل صار يهتم بأمر أخرى غير الله ، هي التي تشغل  
الآن فكره ، وتشغل وقته ، وتشغل قلبه ... !

تبقى حالة الخطية ، ينفصل القلب عن الله ، على قدر ما يحب العالم  
الحاضر . فإن صارت محبته للعالم كاملة ، يكون انفصاله عن الله  
كاملاً ، لأن « محبة العالم عداوة لله » ( يع ٤ : ٤ ) ، « إن أحب أحد  
العالم ، فليست فيه محبة الآب » ( يوح ١٥ : ١٥ ) .

لا يمكن إطلاقاً أن يجمع أحد بين ضدين : محبة الله ، ومحبة  
الخطية . وعليه أن يختار : إما هذه ، وإما تلك ...

٦٤ إن عشت مع الله ، لا بد أن تنفصل عن الخطية ،

**بدله وإن عشت في الخطية ، تكون بالضرورة منفصلاً عن الله .**

تنفصل عنه ، وعن ملكوته ، وعن مشيئته ، وعن وصاياه ، وعن محبته ، وعن عمله ، وعن الشركة معه ... وكما قال الرسول : « الله نور ، ليست فيه ظلمة البتة . إن قلنا إن لنا شركة معه ، وسلطنا في الظلمة ، نكذب ولسنا نعمل الحق » ( ١ يوحنا : ١ ، ٥ : ٦ ) .  
الله نور ، والخطية ظلمة . وقد قال الكتاب :

**« آية شركة للنور مع الظلمة ؟ ! » ( ٢ كورنثوس : ١٤ ) .**

الذى يعيش في الظلمة ، يكون بلا شك قد انفصل عن النور ، أى عن الله . والناس الذين انفصلوا عن السيد المسيح ورفضوه ، قيل عنهم إنهم « أحبوا الظلمة أكثر من النور ، لأن أعمالهم كانت شريرة »  
+ ( يوحنا : ٣ : ١٩ ) .

**إذن فأنت بالخطية ترفض الشركة مع الله . وأية شركة ؟**

الحياة الروحية هي شركة مع الروح القدس ، كما نسمع في البركة في آخر كل إجتماع ( ٢ كورنثوس : ١٣ : ١٤ ) . وهذه الشركة نصير  
+ « شركاء الطبيعة الإلهية » ( ٢ بطرس : ١ : ٤ ) ، لا نصير شركاء في الجوهر  
+ أو في اللاهوت ، حاشا ... إنما نصير شركاء في العمل . روح الله  
+ يشترك معنا في العمل ، يعمل فينا ، ويعمل معنا ، ويعمل بنا ... فهل

✦ أثناء الخطية ، يكون روح الله مشتركاً معك ؟!

✦ أم أنت تكون قد فضضت هذه الشركة ، وانفصلت عن  
عمل الروح ، وقلت للرب : لك طريقك ، ولي طريق ... ؟!

وأصبحت بهذا الانفصال عن روح الله ، تخالف التحذير الذى  
قال فيه الرسول « لا تطفثوا الروح » ( ١ تس ٥ : ١٩ ) « لا تحزنوا  
روح الله القدوس الذى به خُتمتم » ( أف ٤ : ٣٠ ) .  
✦ إن الخاطيء لا ينفصل عن شركة الروح فقط ، بل أنه بالأكثر  
يقاوم الروح ، كما فى التوبيخ الصادر من القديس إسطفانوس  
( أع ٧ : ٥١ ) .

الخطية هى انفصال عن الروح القدس ، وعن الإبن أيضاً ...

✦ الإبن الذى هو « حكمة الله » ( ١ كو ١ : ٢٣ ) ، لا بد أن تكون  
منفصلة عنه النفوس التى لقبت بالجاهلات ، كما فى مثل العذارى  
الجاهلات ( مت ٢٥ : ٢- ) . فالتصرفات التى تصدر عن الخطاة ، هى  
تصرفات جاهلة ، منفصلة عن الحكمة الإلهية ، نقول عنها للرب فى  
القداس « جهالات شعبك » . وهكذا قيل فى سفر الجامعة إن  
« الجاهل يسلك فى الظلام » ( جا ٢ : ١٤ ) .

✦ الخطية هى انفصال عن المسيح إذن ، أفنوم الحكمة .

المسيح الذي قال لنا « أنتم فني ، وأنا فيكم » ( يوحنا : ١٤ : ٢٠ ) ...  
كيف يمكن أن يكون فينا أثناء ارتكابنا للخطية؟! كيف يمكن أن  
نكون فيه ، ونحن في الخطية في نفس الوقت . واضح أنه إن كانت  
الخطية فينا ، نكون وقتذاك في حالة انفصال عن المسيح . **رمزاً ١٣/٢٠**

### وكيف نكون أثناء الخطية هيكلًا للروح القدس!؟

كيف يكون روح الله القدوس ساكناً فينا ( ١ كو ٣ : ١٦ ) ونحن  
نرتكب الخطية ، بينما هيكل الله مقدس هو ( ١ كو ٣ : ١٧ ) .  
لا شك أن الخطية انفصال عن الله وعن شركته .

إنها انفصال عن القداسة التي بدونها لا يعاين أحد الرب ...  
لأنه لا يعاين الله إلاً أنقياء القلب ( مت ٥ : ٨ ) . فالذي يفقد  
نقاوته بالخطية ، لا يمكن أن ترى عينه الله . بل يكون قد انفصل عنه .  
هكذا وقفت الخطية طوال تاريخها كحاجز بين الله والإنسان ...

### وصار يمثل ذلك الحاجز المتوسط في خيمة الاجتماع .

هذا الحاجز - أو الحجاب - الذي كان يفصل الشعب عن قدس  
الأقداس ، فلا يستطيعون الدخول إليه ( خر ٢٦ : ٣٣ ) ، رمزاً إلى  
إنفصالهم عن الله بالخطية ... هذا الحاجز الذي هدمه المسيح بصليبه ،  
ونحن في كل يوم - بخطايانا - نحاول أن نبنيه مرة أخرى !!

الكتاب يقول عن العذارى الجاهلات إنه قد « أُغلق الباب » ،  
ووقفت هؤلاء الجاهلات خارجاً (مت ٢٥ : ١١) ، بينهن وبين  
الرب هذا الفاصل ، هذا الباب المغلق . يتضرعن قائلات : « ياربنا  
ياربنا ، أفتح لنا » ، فلا يفتح لهن . بل يقول لهن : « إني لا  
أعرفكن » ...

لقد انفصلن عنه تماماً ، وعن ملكوته وعن عرسه ، وانفصلن أيضاً  
عن العذارى الأخريات الحكيمات ...

### وفي قصة الغنى ولعازر ، نقرأ عن نفس الانفصال .

لعازر في حضن أبينا إبراهيم ، والغنى ينظر « من بعيد » . وقد  
قال له أبونا إبراهيم « بيننا وبينكم هوة عظيمة قد أثبتت ... »  
( لو ١٦ : ٢٦ ) .

الأبرار في الآخرة ، يكونون في أورشليم السمائية ، مسكن الله مع  
الناس ... وهذه لا يدخلها شيء دنس ، ولا ما يصنع رجساً ... إلاً  
المكتوبين في سفر الحياة ( رؤ ٢١ : ٢٧ ) . ينفصل الأبرار عن الخطاة  
إلى الأبد .

يفصل الله الأبرار عن الخطاة ، والقمح عن الزوان ،  
والخرفاء عن الجداء ... ويُطرح الأشرار في الظلمة الخارجية ...

الظلمة تعنى انفصالهم عن النور، أى عن الله . وتعنى انفصالهم عن المدينة المنيرة ، أورشليم السماوية . وعبارة الخارجية تعنى أنهم خارج جماعة المقدسين الغالبين الأبرار، بعيداً عن القديسين ، الذين كانت حياتهم بعيدة عن حياتهم ومنفصلة عنها .

إذن الخاطيء سينفصل في السماء عن جميع أحبائه على الأرض .

هنا على الأرض الكل معاً : القديس مع الخاطيء . ولكنهم في السماء سيفصلون . فإن كان أحد على الأرض يحب إنساناً باراً ، فإنه لن يراه في السماء ، إلا إذا تاب ههنا ، وصار باراً مثله ، وإستحق بهذا أن يوجد في الموضع الذى سيوجد فيه ذلك البار . أما إن ظل خاطئاً ، فقد إنقطعت صلته بذلك الحبيب إلى الأبد ، مهما كان إبناً ، أو أخاً ، أو أباً ، أو صديقاً ...

لا بد أن يكون مثله ، ليتمتع بعشرته في الأبدية ... فإن كان الإثنان اللذان يجبان بعضهما البعض خاطئين معاً ، فاذا يحدث ؟ أقول إن العذاب الذى يلاقيه كل منهما في الأبدية ، لا يعطيه فرصة أن يفكر في غيره ، بل عذاب غيره يكون عذاباً آخر مضافاً إليه ، وليس متعة لعشرته .

الحل الوحيد إذن ، الذى يجمع المحبين ، ليتمتعوا بالعشرة معاً ،  
هى أن يحبوا ههنا فى برّ ، ويجتمعوا معاً فى السماء .  
الخطية إذن تفصل الإنسان عن الله وعن القديسين وعن أحبائه  
وتفصله عن الملائكة أيضاً ...

فالكتاب يقول إن ملائكة الله « حالة حول خائفيه وتنجيهم »  
(مز ٣٤ : ٧) . فإن كنت من خائفى الرب تتمتع بعشرة الملائكة هنا  
وفى السماء أيضاً ... أما الخطاة فإنهم يفصلون أنفسهم عن طعمة  
الملائكة ، التى لا تحمل أن ترى أعمالهم الردية ... بينما فى وقت  
خطيتهم يحيط بهم الشياطين ، يشجعونهم على ما هم فيه !

فالخطية إذن ، ليست هى انفصلاً عن الله وحده ، بل أيضاً  
عن ملائكته وقديسيه وسمائه وملكوته ، فى الأرض وفى السماء ...  
واضح فى قصة الإبن الضال أنه انفصل عن أبيه .

إنفصل عن الآب . طلب ذلك ونفذه فعلاً ، وذهب إلى كورة  
بعيدة (لوقا ١٥ : ١٣) . وفى نفس الوقت الذى انفصل فيه عن الآب ،  
إنفصل عن بيته الذى يرمز إلى الكنيسة بيت الله ، وإنفصل عن  
أعضاء أسرته الذين يرمزون إلى جماعة المؤمنين .

وهكذا حدث للخروف الضال : انفصل عن الراعى ، وعن



الخطيرة ، وعن باقي الخراف ... في نفس الوضع حدث للدرهم المفقود؛  
(لوه ١٥) .

الخطية إنفصال عن الله ، وإنفصال عن البر والخير ،  
بطبيعتها ...

إنها إنفصال عن الخطة الإلهية التي رسمها الله لخلاصك ،  
وإنفصال عن الخط الإلهي الذي يريدك الله أن تسير فيه . هي  
إنفصال عن الحق ، وسير في الباطل ، والحق هو الله ( يوحنا ١٤ : ٦ ) ...

بدأ الإنفصال عن الله من أول خطية آدم ...

إنفصل آدم عن المحبة والصدالة والعشرة التي كانت بينه وبين الله ،  
فأصبح يخاف منه ، ويختبئ من وجهه ، وإن سمع صوته يهرب من  
لقائه ، لا يستطيع أن يراه ! أو بأى وجه يراه !؟  
هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى ، إنفصل آدم عن شجرة  
الحياة ، وعن الجنة ، مكان لقائه مع الله ( تك ٣ : ٢٢ ، ٢٣ ) .  
وماذا أيضاً ؟ ... إنفصل كذلك عن الصورة الإلهية التي كانت  
له . فلم يعد بعد الخطية على شبه الله ومثاله .

كانت نتيجة خطيته هي الإنفصال عن الله ،  
ونفس الخطية ذاتها كانت إنفصلاً عن الله . فكيف ذلك ؟

كان الله يدبر أمور آدم في الجنة ، و يرسم له الخط الذي يسير فيه . ولكن آدم في خطيئته بدأ يستقل عن الله ، ويرى ما هو الصالح لنفسه ، وما هو المستقبل الذي يشتهي حين يصير هو وحواء « مثل الله ، عارفين الخير والشر » ( تك ٣ : ٥ ) . وبدأ الإنسان الأول يختار له أصدقاءه ومشيريه الذين يسمع لهم أكثر من الله . ويتصرف كشخصية مستقلة قائمة بذاتها ... وهكذا انفصل عن الله في ذات الخطية وخالف الله .

### وقاين لما أخطأ ، انفصل أيضاً عن الله ...

وصارتائها وهارباً في الأرض ، خائفاً ومرتبباً . لأنه في انفصاليه عن الله ، انفصل عن المعونة والسلام ، وليس عن البر فقط . وهكذا قال للرب عبارته المملوءة مرارة وحسرة « إنك قد طردتني اليوم ... ومن وجهك أختني » ( تك ٤ : ١٤ ) .

لعله نفس الخوف الذي خافه داود النبي حينما قال « لا تطرحني من قدام وجهك ، وروحك القدوس لا تنزعه مني » ( مز ٥٠ )  
إن عبارة « حتى متى تحجب وجهك عني » ( مز ١٢ ) أخف بكثير من طرد الإنسان من أمام وجه الله ، كما حدث لقاين .

وعقوبة شاول كانت أصعب ، إذ « فارق روح الرب

شاوول» ( ١ صم ١٦ : ١٤ ) . ولذلك قيل بعدها مباشرة « وبغته  
روح ردىء من قبل الرب » . لقد انفصل عن الله ، فأصبح للشياطين  
سلطان عليه ...

صار كمدينة غير محصنة ، وكبيت بلا حماية ، تعبت به  
الشياطين .

### ما أصعب التدرج في الانفصال عن الله ...

عصيان لله ، خصومة مع الله ، انفصال عن الله ، حجب وجه الله  
عن الإنسان ، مفارقة روح الرب للإنسان ، طرحه من قدام وجه  
الله ، لتبغته الأرواح الرديئة ...

بل هناك وضع أصعب في الانفصال ، وهو ما قيل عن الغصن  
الذى لا يصنع ثمرأ ، إنه « يقطع ويلقى في النار » ( يوحنا ١٥ : ٦ )  
( مت ٣ : ١١ ) ... نهاية مؤلمة حقأ ، لغصن كان في يوم من الأيام ، من  
أغصان الكرمة . ولكنه الآن انفصل عنها وعن باقى الأغصان .

إذن فالخطية كذلك هى انفصال عن الكنيسة ...



## ● الخطية انفصال عن جماعة القديسين :

الكنيسة هي جماعة من القديسين يعيشون في طاعة الله . وفي قانون الإيمان نقول « نؤمن بكنيسة واحدة مقدسة » .  
وحتى الكنيسة - كمكان - هي موضع مقدس للرب ، نقول عنه في المزمور « بيتك تليق القداسة يارب » ( مز ٩٦ ) . و يقول الله لشعبه « لتكن محلتك مقدسة » ( تث ٢٣ : ١٤ ) .

لذلك فإن الخاطيء - بخطاياها أو بهرطقته - يفصل نفسه - سلوكياً أو فكرياً - عن جماعة المؤمنين المقدسة . أو تفصله هي ...

إن مجرد أعمال الخاطيء تفرزه عن جماعة المؤمنين : حياته غير حياتهم ، ومبادؤه غير عبادتهم ، وسلوكه ، وشكله ، طريقه وأساليبه ... كل ذلك يجعله منفصلاً عنهم ، روحاً وفكراً ومنهجاً ... بل حتى لغته وألفاظه تختلف عن لغة القديسين وألفاظهم . وكما قيل « لغتك تظهرك » ( مت ٢٦ : ٧٣ ) .

لذلك فإن هذا الانفصال واضح . يقول فيه يوحنا الرسول :  
« بهذا أولاد الله ظاهرون ، وأولاد إبليس ( ظاهرون ) »  
( يو ٣ : ١٠ ) .

إنه إنفصال في النوعية ، في السلوك ، في محبة الله ... تمايز واضح بين صفات الخراف وصفات الجداء .

من المفروض أن تكون الكنيسة واحدة في الفكر والإيمان والروح . ومن يشذ عن هذا الوضع ، إنما يعبر عن انفصاليته الشخصية عن هذه الروح الواحدة . فإن صار بهذا خطراً على الجماعة المقدسة ، فإنها تفصله من عضويتها ، بعد أن فصل نفسه عملياً . وفي هذا يقول الكتاب :

« إغزلوا الخبيث من بينكم » ( ١ كو ٢ : ٧-١١ ) .

إنها عملية فصل تقوم بها الكنيسة ، لتبقى عضويتها مقدسة . ومن جهة المنحرفين في الإيمان ، نرى القديس يوحنا الرسول ، الذي تكلم عن المحبة أكثر من جميع الرسل ، يقول من جهة هؤلاء المنحرفين : « إن كان أحد يأتيكم ، ولا يجيء بهذا التعليم ، فلا تقبلوه في البيت ، ولا تقولوا له سلام . لأن من يسلم عليه ، يشترك في أعماله الشريرة » ( ٢ يو ١٠ ، ١١ ) .

ومن هنا ، كانت المجامع المقدسة تفصل الخارجين عن الإيمان . وينطبق هنا مبدأ « خارج المحلة » المعروف في العهد القديم .

تحدث عملية فصل . وما يختص بالخطية وبكل ما هو دنس ،  
يكون خارج المحلة . مثلما حدث مع مريم أخت موسى وهرون ، لما  
تقولت على موسى نبي الله ، وضربها الله بالبرص عقاباً لها « حجرت  
مريم خارج المحلة سبعة أيام » ( عدد ١٢ : ١٥ ) . وبسبب هذا أيضاً  
كانت الذبائح التي عن خطايا الشعب ، والتي يدخل بدمها إلى  
الأقداس « تحرق أجسامها خارج المحلة » ( عب ١٣ : ١١ ) ... وتبقى  
المحلة مقدسة ...

شعوب الأرض في العهد القديم ، كانت تفصلهم خطاياهم  
عن الشعب المقدس . وكان الفلك أيضاً مثلاً لهذا الفصل ...

نوح وأولاده ونساؤهم ، كانوا في الفلك ويمثلون الذين نالوا  
الخلاص ، وصاروا وساروا تحت قيادة الله مباشرة .  
أما الخطاة غير المؤمنين ، فكانوا خارجاً ، تحت حكم الموت ،  
تجرفهم المياه ، فتبيدهم وتبيد خطاياهم معهم . إنهم رفضوا أن يدخلوا  
مع نوح إلى الحياة ، لأن كل أعمالهم كانت غير أعماله .  
لقد فصلوا أنفسهم عن الله ، الذي خلقهم للحياة .  
وعن أمثال هؤلاء يقول القديس يوحنا الحبيب :

« منا خرجوا . ولكنهم لم يكونوا منا . لأنهم لو كانوا منا ،  
لبقوا معنا » ( يوحنا : ١٩ ) . مثال ٢٢ . تلاميذ رهايل خارجاً من سرمدية يوم ٢٢

لقد فصلوا أنفسهم عنا ، ولم يعودوا منا . وعبارة « لم يكونوا منا » تشبه عبارة السيد « إني لا أعرفكم قط » ( مت ٧ : ٢٣ ) .  
أنظروا إلى يهوذا : كان واحداً من الإثني عشر . ولكنه لعله كانت تنطبق عليه عبارة « لم يكونوا منا » التي قالها القديس يوحنا الحبيب ... كان منا من جهة العدد ، وأمام الناس . ولكنه لم يكن منا حسب قلبه ونيته . ولذلك فهو قد جلس إلى العشاء مع باقي التلاميذ ، بغير إستحقاق . ولما أخذ اللقمة دخله الشيطان . ويقول الكتاب « ذلك لما أخذ اللقمة خرج للوقت » ( يوحنا ١٣ : ٣٠ ) .  
وبخروجه فصل نفسه عن التلاميذ ، إلى الأبد ...

وديماس ، تلميذ بولس الرسول ، سار في طريق يشبه يهوذا .

كان منا ، واحداً من الكارزين الكبار ، من مساعدي القديس بولس الرسول . ذكره القديس في رسالته إلى أهل كولوسي إلى جوار إسم القديس لوقا الطبيب ( كو ٤ : ١٤ ) . وذكره في رسالته إلى فليمون مع مرقس وإرسترخس ، وقبل لوقا ( فل ٢٤ ) ... ولكنه يبدو أنه لم يكن منا ، لأنه لما أحب العالم الحاضر فصل نفسه عن الرسل وهكذا يقول القديس بولس في خاتمة مأساة هذا الإنسان :

« ديماس تركني ، لأنه أحب العالم الحاضر » ( ٢ تي

إنفصل ديماس عن القديس بولس . محبته للعالم فصلته عن الخدمة كلها . ولم يعد إسمه يذكر في الكتاب ، ولا في جماعة المؤمنين . والتاريخ يذكر له نهاية مفاجئة ...

إنه لم يحتل صليب المسيح في الخدمة . ففصل نفسه .

### والخطية غالباً ما تكون انفصلاً عن صليب المسيح ...

إنها انفصال عن الباب الضيق الذي أمرنا الرب بالدخول منه (مت ٧ : ١٣) . وانفصال عن الضيقات التي قال عنها الرسول « إنه بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت الله » (أع ١٤ : ٢٢) .

الخطية هي محبة العالم ، والباب الواسع ، والطريق الرحب . وكل هذا لا يتفق مع صليب المسيح الذي قال عنه الرسول « صلبت للعالم وُصِّب العالم لي » (غل ٢ : ٢٠) . فمن يفصل نفسه عن الصليب ، يفصل نفسه عن الله وعن جماعات المؤمنين .

### ما أسهل إن عرف إنسان الخطية ، أن يفصل عن الكنيسة .

ينفصل عن خلطة القديسين ، ويبحث له عن مجموعة أخرى توافقه في أسلوبه ، ولا تبكته على خطاياها ... و يفصل أيضاً عن الكنيسة وعن الإجماعات الروحية ، وعن التناول والإعتراف ... يختط لنفسه خطة جديدة ، بحيث يمارس خطاياها دون أن يتبكت من



أحد... بل حتى الكتاب المقدس ، والكتب الروحية ينفصل عنها  
أيضاً ، لأنه لا يستطيع أن ينفذ ما تأمر به من روحيات ...  
هذا لم تفصله الكنيسة ، لكنه فصل نفسه بنفسه ...

هو قد انفصل من الداخل ، في داخل قلبه وشعوره ، في أسلوب  
فكره وإتجاهات حياته . أحب شهوة الجسد أو شهوة العين أو تعظم  
المعيشة ( ١ يوحنا : ١٦ ) . أو أحب المال مثل الشاب الغني الذي  
انفصل عن المسيح ، ومضى حزيناً ، لأنه كان ذا أموال كثيرة  
( مت : ١٩ : ٢٢ ) .

### ✦ خطورة الانفصال وإبطانية الرجوع :

أما أنت يا أخى ، فلا تسمح للشيطان أن يفصلك عن الله ،  
ويقتادك خطوة خطوة بعيداً عنه ، حتى يفصلك تماماً ، ويقطع كل  
الروابط الروحية التي تربطك بحبة الرب ...

إنما إستيقظ بسرعة إلى نفسك ، والتفت إلى خلاصك ...

تأكد أنك أنت الخاسر ، بإنفصالك عن الله ...

إنك بهذا الانفصال تخسر نقاوة قلبك ، وتخسر سمعتك ، وتخسر  
أبديتك . تخسر الحياة الحقيقية التي هي المتعة مع الله ، وتخسر نفسك ،

إذ تخسر الأبدية السعيدة وعشرة القديسين . وفي مقابل ذلك ، لا تحصل على شيء ههنا . وكما قال السيد المسيح له المجد :

« ماذا يستفيد الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه »

(مت ١٦ : ٢٦) .

ماذا تستفيد إن فصلت نفسك عن الله وملائكته وقديسيه ، وأصبح مصيرك هو الظلمة الخارجية في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت ( رؤ ٢٠ : ١٥ ) و يصدر عليك الحكم الإلهي الذي لا إستئناف له ...

**ولكن الآن ماتزال أمامك فرصة للرجوع إلى الله ...**

يقيناً إنك لا تستطيع أن تستمر في هذا الانفصال عن الله . في قلبك صوت ثائر عليك ، يدعوك أنت تصطليح مع الله . وهو نفسه يريد لك هذا الرجوع . لأن انفصالك عن الله ، ليس هو الوضع الأصيل ، ولا هو القصد الإلهي من خلقك .

**أنا أعرف أنك لابد سترجع ...**

لن تجد راحتك في هذا العالم المتعب . وحينئذ سترجع إلى الله . ولعله ستنطبق عليك تلك العبارة الجميلة التي وردت في قصة الفلك

إن الحمامة إذ لم تجد موضعاً لرجليها ، رجعت مرة أخرى إلى الفلك  
(تك ٨ : ٩) .

والفلك هو سفينة النجاة ، التي يدعوك الله إليها ... حيث تكون في  
أمان من طوفان العالم الحاضر .

لا تنتظر حتى يرسل إليك ضيقة ترجعك ، بل أرجع من  
نفسك حباً لله ، وحباً للخير ، وحباً للملكوت الأبدى ...

أعرف أن الخطيئة قد فصلتك عن كل ما هو خير ، ولم تقدم لك  
عوضاً عن ذلك ، فقد خسرت الله بلا مقابل . هوذا بولس الرسول  
يدعو كل مشتهيات العالم نفاية . ويقول في معرفته للرب « خسرت  
كل الأشياء ، وأنا أحسبها نفاية ، لكي أربح المسيح وأوجد فيه »  
( في ٣ : ٨ ) بل يقول أيضاً « أنى أحسب كل شيء أيضاً خسارة ، من  
أجل معرفة المسيح ربى » .

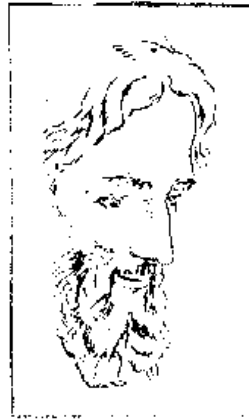
جاهد إذن بكل قوتك ، لتضع نهاية لهذا الانفصال .

وإن لم تستطع ، أصرخ إلى الله ، وقل له :

أنا يارب لا أستطيع أن أبعد عنك لحظة واحدة .

ولا طرفة عين . أنت بالنسبة إلّى هو الحياة ذاتها ... لي الحياة هي  
المسيح . أنا إن فصلت عنك أصير ضائعاً بلا هدف ، وتصبح حياتي

بلا وزن . وكأني ميت ، أو لا وجود لي .  
وجودي الحقيقي هوفيك ( في ٣ : ٩ ) .  
لا يمكن أبداً أن انفصل عنك . وإن انفصلت في وقت ما ، ثق  
تماماً أنه وضع مؤقت ، وغير طبيعي ، وأنا لا أريده ...  
لذلك أرجعني إليك بأية وسيلة ... ردة نفسي ...  
لأنه بدونك لا أعيش . فبك أحيا وأوجد وأتحرك ... ( أع ١٧ :  
٢٨ ) .  
إذا انفصلت عنك ، انفصل عن القوة والنعمة ، وأصبح لا شيء .  
أعود تراباً كما كنت ، بل عصافة تذررها الريح ( مز ١ ) .  
لذلك لا تسمح يارب أن انفصل عنك ...  
ردة نفسي ، وأهدني إلى سبل البر ، لأجل إسمك ( مز ٢٣ ) .  
لك المجد من الآن ، وإلى الأبد آمين .



# الرجوع الى الله

“ارجعوا الى بكل قلوبكم”  
(يرميا ٢: ١٤)

“ارجعوا الى ارجع اليكم”  
(سفر ٣: ٧)

“توبوا وارجعوا فتمحي خطاياكم”  
(امس ٣: ١٩)

## قصة الانفصال عن الله :

علاقة الإنسان بالله بدأت طيبة جداً ، كلها محبة ...

الله هو الذى بدأ هذه العلاقة ... بأن خلق الإنسان ، ونفخ فيه  
نمة حياة ، وجعله على صورته ومثاله ، ووضع في الجنة ، ومنحه  
لثباتاً على كل ما فيها من كائنات ...

وكون علاقة معه . وكان يظهر له بين الحين والآخر ويتحدث  
ه . وكان الإنسان صديقاً لله ، يتمتع برؤياه في الجنة ، ويأخذ  
رفقة منه مباشرة . فكان الله هو المرشد الروحي للإنسان في كل  
ه . وهو الذى أعطاه الإرشاد الأول ، بالوصية ...

إذن كيف حدثت الخطية ؟ كيف تمت ؟ وما كنهها ؟

الخطية - في كلمة واحدة - هي الانفصال عن الله ...

هي إستقلال الإنسان عنه ، لكي يعمل ما يريد ...

ونتيجة لهذا الانفصال ، حدثت باقي الاشكالات ، وباقي  
ايا ...

كيف إذن حدث هذا الانفصال ؟ وكيف تطور ؟ وما نتائجه ؟

## ١ - انفصل عن عشرة الله :

إنفصل الإنسان عن عشرة الله ، وبدأ يكون له علاقة مع كائن عاقل غيره . وللأسف كانت هذه العلاقة الجديدة مع عدو الله ، مع الشيطان ، الحية القديمة ( رؤ ١٢ : ٩ ) .

## ٢ - وانفصل عن الله في المعرفة :

فبعد أن كان يأخذ معرفته من الله وحده ، بدأ يأخذ المعرفة من طريق آخر . من الحية ونصائحها وشكوكها . وأيضاً توقع أن يأخذ المعرفة من شجرة المعرفة التي نهاه الله عنها . وهذا وقع في انفصال آخر .

## ٣ - انفصل عن وصية الله وكلمته المقدسة ...

## ٤ - انفصل عن الله ، في شهوات قلبه ...

فصار يشتهي الشجرة ، ويشتهي الثمر، وجدها « شهية للنظر ، جيدة للأكل » ( تك ٣ : ٦ ) . وهكذا وقع في شهوة الأكل أيضاً ، وفي شهوة المادة . وشهوة الأكل من الشجرة كان سببها شهوة أن يصير مثل الله كما أغرتة الحية ( تك ٣ : ٥ ) .

## ٥ - وبإفصاله عن الله ، انفصل عن الحق ...

لأن الله هو الحق . وإذا انفصل الإنسان عنه ، انفصل عن الحق ،  
واتبع الباطل . والمعروف أن الحق ثابت ، والباطل كثير التغير . فلما  
انفصل الإنسان عن الحق ، ودخل في الباطل ، دخل في تغيرات لا  
تنتهى . وأصبح كل يوم في حال ، وكل يوم في شعور... صار مخلوقاً  
متغيراً ، غير ثابت على وضع .

## ٦ - وبإفصاله عن الله ، انفصل عن الحياة ...

لأن الله هو الحق والحياة ( يوحنا ١٤ : ٦ ) . وإذا انفصل الإنسان عن  
الحياة الحقيقية ، التي هي الثبات في الله ، أصبح من الناحية الروحية  
ميتاً ، حسبما قال الآب عن ابنه الضال « إبنى هذا كان ميتاً ... »  
( لوقا ١٥ : ٢٤ ) . وصار ينطبق على الإنسان قول الرب « الك إسم أنك  
حى وأنت ميت » ( رؤى ٣ : ١ ) .

## ٧ - وبإفصال الإنسان عن الله ، انفصل عن القوة ...

صدر قوته كان هو الله . وبإفصاله عن الله ، انفصل عن القوة ،  
فصار ضعيفاً : ينتصر عليه الشيطان ، وتقوى عليه حتى الحيوانات ،  
وينتصر عليه أخوه الإنسان . وتنتصر عليه ذاته كذلك ... أصبح مخلوقاً  
ضعيفاً لا يستطيع أن يقوم بذاته ، أو يقيم ذاته .



## ٨ - وبإفصاله عن الله ، انفصل عن سلطته ...

إنفصل عن السلطان الذي أُعطي له من الله على باقي الكائنات الحية . فلم يعد له سلطان على وحوش الأرض كما كان من قبل .

## ٩ - وإنفصل أيضاً عن وقاره وهيبته ...

فارقته الهيبة التي كانت له كصورة الله ومثاله ، وقد فقد هذه الصورة الإلهية بسقوطه في الخطية .  
وفي فقدته لوقاره ، طرد من الجنة ، ووقف أمام الله كمذنب مستحق للعقوبة .

والشيطان ، إذ رأى الإنسان مطروداً من الله ومذنباً ومعاقباً ، وجدها فرصة فسيطر عليه ... وأقام الشيطان نفسه رئيساً لهذا العالم . وأصبح هكذا لقبه « رئيس هذا العالم » ( يوحنا : ١٤ : ٣٠ ) .

## ١٠ - وبإفصال الإنسان عن الله ، بدأ ينهار ، ودخله

الخوف ...

بدأ يخاف من الله ، بدلاً من الدالة والحب .  
ثم صار يخاف من أخيه الإنسان ، كما خاف قاين وقال « يكون كل من وجدني يقتلني » ( تك : ٤ : ١٤ ) . وصار أيضاً يخاف من الوحوش ، ودخله القلق والإضطراب والهم .

## ١١ - وبإفصاله عن الله ، انفصل عن حياة الروح ...

وهكذا سيطرت عليه المادة ، وسيطر عليه الجسد . ووقع في خطايا الجسد . وأصبحت خطايا الجسد تحارب حتى الأنبياء ورجال الله ، فوقع فيها شمشون ، وداود ، وسليمان ، وغيرهم . وقيل إنها « طرحت كثير بن جرحى ، وكل قتلها أقوياء » ( أم ٧ : ٢٦ ) .

## ١٢ - وبإفصال الإنسان عن الله ، تمادى في الخطية ...

شيئاً فشيئاً بدأت خطاياها تزيد ، وأخذ الإنسان يتهاوى شيئاً فشيئاً ، ويتمادى في أعمال الشر والنجاسة ، ويخترع فيها فنوناً وحيلاً ، إلى أن أصبحت خطاياها أكثر من شعر رأسه .



هذا هو تاريخ الخطية على الأرض ، وإفصال الإنسان عن

الله ...

تاريخ يسجل مأساة إنسان ...

نفهم منه أن الخطية لا تستريح حتى تكمل ...

الشیطان إذا أوقع إنساناً في خطية ، لا يكتفى بها . بل يظل

يتدرج معه حتى يهلكه ، و يصيره بلا مقاومة ...  
فما هو الحل إذن ؟

**الحل الوحيد هو الرجوع إلى الله ، وتكوين علاقة معه ...**

إن كانت الخطية هي الانفصال عن الله ، فالعلاج الوحيد ه  
الإنفصال عن الخطية ، والرجوع إلى الله . ولا علاج غير هذا ...  
إنفصل عن الخطية بكل قلبك ، ليس فقط من أجل أنها أتعبتك  
أو من أجل الدينونة والعقاب ، إنما لأن هذه الخطية أبعدتك عن الله  
وفصلتك عن العشرة الحلوة معه .

## ما معنى الرجوع إلى الله؟

معناه باختصار: تكوين علاقة حقيقية قلبية معه ...  
أقول علاقة ، وليس مجرد مظاهر خارجية أو ممارسات ...

البعض يظن أن الرجوع إلى الله ، معناه برنامج في الصلاة والصوم  
والتدريبات الروحية ، والقراءات الروحية والاجتماعات  
والمطانيات ...

كل هذا حسن وجميل ، ولكن هل فيه علاقة قلبية مع الله أم لا ؟  
هل فيه حب لله أم لا ؟

بدون هذه العلاقة القلبية ، وبدون هذا الحب ، لا تكون قد  
ت إلى الله ، مهما كانت لك صلاة وأصوام وقراءات ومطانيات ...  
إنما بالعلاقة مع الله وبالحب ، تأخذ كل هذه الوسائط الروحية  
بيتها وقوتها ... فالقلب أولاً ، ومنه تصدر هذه الممارسات .  
ولهذا يقول الرب في سفر يوثيل النبي ( ٢ : ١٢ ، ١٣ ) :  
« إرجعوا إليّ بكل قلوبكم ... » ( يوثيل ٢ : ١٢ ) .

يقول « إرجعوا إليّ بكل قلوبكم ، وبالصوم والبكاء والنوح »  
« مزقوا قلوبكم لا ثيابكم ، وإرجعوا إلى الرب إلهكم »  
إذن الرجوع القلبي هو المطلوب . القلب أولاً . ومن هذا القلب  
جع ، المنسحق أمام الله ، يأخذ الصوم قوة ، وكذلك الدموع .

عجيب أن كثيراً من الناس ، يتمسكون بالوسائط وينسون

كإنسان كل هم أن يتلو مجموعة من المزامير . إن لم يتلها يكون  
يناً . وإن أكملها يصير سعيداً ، حتى لو لم تكن له علاقة بالله أثناء  
تها !! كلا ، ليس الأمر هكذا ...

إن المزامير لها قوتها الروحية الجبارة ، ولها بركتها وتأثيرها  
عليها ، بشرط أن تكون صادرة من القلب ، بعلاقة مع الله .

أما بغير هذه العلاقة ، وبغير مشاعر القلب ، فقد تصلى ، ومع صلاتك يسرى الفتور والسرحان وطياشة الفكر . وقد تصلى بلا عاطفة ، وبلا حرارة وبلا إيمان ، ودون شعور بالوجود في حضرة الله ... لقد تحول الأمر إلى مجرد ممارسة ، بدون علاقة قلبية في الداخل تعطى هذه الممارسة وزناً وقيمة ...

### أو كإنسان يصوم ، والله ليس في صومه ...

كل همه يتركز في فترة الإنقطاع وتطويلها ، وفي زهد الطعام ونسكه . ربما لا يأكل شيئاً حلواً ، أو لا يأكل شيئاً مطبوخاً ، أو يقتصر على الماء والخبز والملح . فإن فعل ذلك ، يكون راضياً عن نفسه . شاعراً إنه ناجح في صومه . أما استخدام الصوم كوسيلة توصله إلى الله ، فربما يكون أمراً لم يخطر على باله ... !

### إن القلب هو الأساس . وبه نميز بين إثنين :

إنسان يصلى المزامير ، فيخرج بها الشياطين . وآخر يصلى المزامير ، وكأنه لم يصلى ، إذ لا علاقة في قلبه مع الله .

هناك من يصوم ، فينال مراحم الرب وغفرانه ، كما فعل أهل نينوى . وغيره يصوم فلا يقبل الله صومه ، كما حدث للفريسى . القلب إذن هو الحكم . والرجوع إلى الله ، نريده بالقلب .

## كذلك الرجوع إلى الله ، معناه الرجوع الدائم الثابت .

الرجوع الذى لا نكسة فيه . لأن هناك أناساً يظنون أنهم قد رجعوا إلى الله ، بينما يحيون مترددين ، يوماً معه وربما بجمرة شديدة ، ويوماً فى شهوات العالم ورغباته . كما قيل فى قصة الفلك عن الغراب الذى أطلقتة نوح ، إنه « خرج متردداً » (تك ٨ : ٧) .

لا يكون رجوعك إلى الله إذن ، هو رجوع فى مناسبات ، أو فى أصوام ، أو فى تأثرات معينة ، أو فترات تدريبات ، رجوعاً موسمياً ، تعود بعده إلى خطاياك السابقة ، منفصلاً عن الله مرة أخرى ... !

## خذ درساً - فى الرجوع إلى الله - من قصص القديسين ...

القديس موسى الأسود مثلاً ، حينما رجع إلى الله ، رجع بكل قلبه ، ولم يعد إلى خطاياہ الأولى مرة أخرى ، بل ظل ينمو وينمو حتى تحول إلى مرشد روحى وقدرة لكثيرين .

ومريم القبطية ، وبيلاجيه ، وأوغسطينوس ، وغيرهم . كل أولئك رجعوا إلى الله ، ولم ينفصلوا عنه مرة أخرى ، إنما تقدموا باستمرار فى النمو الروحى ، من حياة التوبة إلى حياة القداسة ...

## والرجوع إلى الله معناه الرجوع بقلب جديد ...

والله نفسه يقول فى ذلك ... أعطيك قلباً جديداً ، أجعل روحاً

جديدة في داخلكم» (خر ٣٦: ٢٦) .

والقديس بولس الرسول يقول «تغيروا عن شكلكم بتجديد  
أذهانكم» (رو ١٢: ٢) ، أى بفكر جديد ، يزن الأمور بميزان غير  
ميزانه السابق . فكر أصبحت للروحيات عنده قيمتها ، وفقدت  
الخطية تأثيرها عليه ...

### ويكون الرجوع إلى الله بالصوم والتذلل ...

كما رجع إليه أهل نينوى . سمعوا إنذار النبي إنه بعد أربعين يوم  
تنقلب المدينة (يون ٣: ٤) . ولكنهم لم ييأسوا من مراحم الله ،  
ورجعوا إليه بالصوم والتذلل . فماذا فعلوا؟

« نادوا بصوم . ولبسوا مسوحاً من كبيرهم إلى صغيرهم . وبلغ  
الأمر ملك نينوى ، فقام عن كرسيه وخلع رداءه عنه ، وتغطى بمسح ،  
وجلس على الرماد» . وهكذا تغطى جميع الناس بالمسوح ، وصرخوا  
إلى الله بشدة ، ورجعوا عن طريقهم الردية ... فرجع الله إليهم .

نفس الصوم والتذلل ، نراه في سفر يوثيل (١٢ : ١٥ -

١٧) .

حيث قال : قدسوا صوماً ، نادوا بإعتكاف . إجمعوا الشعب ،  
قدسوا الجماعة ... ليخرج العريس من مخدعه ، والعروس من

حجلتها . لبيك الكهنة خدام الرب بين الرواق والمذبح .

**وفي نفس الوضع نراه في صوم دانيال النبي وتذللته .**

يقول : « فوجهت وجهي إلى الله ، طالباً بالصلاة والتضرعات ، بالصوم والمسح والرماد . وصلت إلى الرب إلهي واعترفت ( دا ٩ : ٣ ) « كنت نائحاً ثلاثة أسابيع أيام ، ولم آكل طعاماً شهياً ، ولم يدخل في فمي لحم ولا خمر ، ولم أذهن » ( دا ١٠ : ٢ ، ٣ ) .

**والرجوع إلى الله ، يتميز بالحرص والتدقيق والجدية ...**

الذي يرجع إلى الله ، يكون فرحاً جداً برجوعه ، حريصاً على هذا الصلح الذي تم بينه وبين الله . لذلك يكون مدققاً جداً لئلا تصيبه نكسة فيسقط كما كان ...

لقد جرب من قبل مشاكل التساهل مع الخطية . وكيف أنه إذا تساهل مع الفكر ، يتحول إلى شعور في القلب ، ثم إلى شهوة تشتعل داخله ، وتبدأ الخطية تسيطر عليه . و يصبح من الصعب أن يفلت منها .

**لذلك يدقق مع كل فكر ، ومع جميع الحواس ...**

يدقق مع الخطايا التي تبدو صغيرة ، مثلما مع الخطايا الواضحة



الخطأ . ويقرب مع النشيد : « خذوا لنا الثعالب ، الثعالب الصغار  
المفسدة للكروم » ( نش ٢ : ١٥ ) . ويقول للخطية وهي في أولها  
« طوبى لمن يمسك أطفالك ، ويدفنه عند الصخرة » ( مز ١٣٧ :  
٩ ) . وهكذا يكون أميناً في القليل ...

### هذا التدقيق تختبر أمانتك في الرجوع ...

لأنك إن تساهلت مع الخطية ، لا تكون أميناً في رجوعك إلى  
الله . و يكون قلبك ضعيفاً من الداخل ، يسهل سقوطه .

### والرجوع الحقيقي إلى الله ، هو رجوع بقوة ...

رجوع يمنحك فيه الله قوة تلمسها في كل نواحي حياتك الروحية :  
قوة في الإنتصار على الخطية ، وقوة في النمو الروحي ، وفي الإرتفاع إلى  
فوق . وكما قيل عن ذلك في سفر أشعياء النبي « يعطى المعيبى قدرة ...  
يجددون قوة . يرفعون أجنحة كالنسور . يركضون ولا يتعبون . يمشون  
ولا يعيون » ( أش ٤٠ : ٢٩ ، ٣١ ) .

شمشون الجبار فقد قوته لما أخطأ ، لأن نعمة الله فارقتة .  
لكنه لما رجع إلى الله ، عادت إليه قوته ...

أطلب من الرب إذن أن يعطيك قوة ترجع بها ، وأن يظلمك قوه

تلازمك في رجوعك إليه ، قوة من روحه القدوس ... قوة تحسها في كل عمل تمتد إليه يدك ، كما قال في المزمور الأول عن الرجل البار « وكل ما يعمل ينجح فيه » ( مز : ١ : ٣ ) .

كإنسان كان مريضاً جداً ، ثم نقلوا إليه دماً ، فتقوى ...

بنقل الدم ، عاد إليه نشاطه ، وعادت إليه حيويته ، ودخلت فيه قوة ... هكذا أيضاً التائب الراجع إلى الله ، حينما تدخله قوة من عمل روح الله فيه ...

ولهذا كلما تجرد نفسك ضعيفاً ، أرفع نظرك إلى فوق ، وقل للرب في صراحة تامة :

لماذا هذا الضعف فسئ ؟ هل تخلت عنى نعمتك بسبب خطاياي ؟ ... ارددنا يا الله . أنر بوجهك علينا فنخلص ...

ما أجمل هذا المزمور ، الذي جعلته الكنيسة لحناً ، ترتله لله قائلة له في تضرع :

أيها الرب إله القوات . إرجع واطلع من السماء أنظر وتعهد هذه الكرمة التي نمرستها يمينك ( مز : ٨٠ : ١٤ ، ١٥ ) .

فهل يرجع الله ويتعهد هذه الكرمة ؟

وهل يريد لنا الله أن نرجع إليه ؟

## ✠ اللّٰه يريدنا أن نرجع :

إنه ينادينا في حب « إرجعوا إلّى ، فأرجع إليكم » ( ملا ٣ : ٧ ) .

وتحمل هذه العبارة كثيراً من المعاني العاطفية :

١ - إنه يذكّرنا بأن أصلنا عنده ، والخطية دخيلة علينا ...

وكأنه يقول لنا : ليس انفصالكم عنى هو وضعكم الأصلي . فوضعكم الأصلي هو الثبات فى . لأنى أنا الكرمة ، وأنتم الأغصان ( يوس : ١٥ : ٥ ) وطبيعة الغصن أن يكون ثابتاً فى الكرمة . وأنا الرأس ، وأنتم الجسد ، أنتم الأعضاء ( أف : ٥ : ٢٣ ) . فثباتكم فى أمر طبيعى .

لذلك لست أنادىكم أن تأتوا إلّى ، بل أن ترجعوا إلّى ...

ترجعوا إلى الوضع الطبيعى الذى كان لكم منذ البدء ...

ترجعوا إلى الصورة الإلهية التى كانت لكم يوم خلقتكم ...

إنفصالكم هذا ، وضع طارىء ، مؤقت ، لا يصح أن تبقوا فيه .

وحياة البر والقداسة ليست جديدة عليكم ، بل هى طبيعتكم التى بدأت بها علاقتى معكم ، والتى تعيشون بها معى فى الأبدية .

٢- تحمل عبارة « إرجعوا إليّ » دليلاً على حنو الله ...

**فمن نحن التراب والرماد ، حتى يدعونا الله للرجوع إليه ؟!**

لكنها محبة الله ، التي لا يعبر عنها ، التي تذكرنا بترتيلة « يا حبيبي ، عد إليّ » . إنه يريد أن تظل عشرتنا به ثابتة ، هذا الذي لذته في بني البشر ، الذي يقول لنا « حيث أكون أنا ، تكونون أنتم أيضاً » ( يوحنا : ١٤ : ٣ ) الذي إسمه عمانوئيل ، أي الله معنا ( مت : ١ : ٢٣ ) وقد جعل أورشليم السماوية هي « مسكن الله مع الناس » « الله وسط شعبه » ( رؤيا : ٢١ : ٣ ) .

**٣- وحسن في هذا الرجوع ، أن تأتي المبادرة من الله .**

فهو الذي يبدأ ، وهو الذي يطلب ، وهو الذي يدعونا إليه . بل هو من أجل هذا أرسل إلينا الأنبياء ، ووضع لنا سر التوبة . ووعدنا في رجوعنا أن ينسى القديم كله ولا يذكره بعد ( أرميا : ٣١ : ٣٤ ) .

ولكن ما معنى قوله « إرجعوا إليّ ، فأرجع إليكم » ؟ هل معنى

هذا أن رجوعنا لا بد أن يسبق رجوعه ، أو هو شرط لرجوعه ؟!

كلا ، وإنما هو يقصد بهذا أن يقول :

٤ - إن رجوعى إليكم مضمون . المهم أن ترجعوا أنتم ...

أنا فى أى وقت تطلبوننى فيه ، تجدوننى معكم . بل أنا واقف على أبواب قلوبكم أقرع لكى تفتحوا لى ( رؤ ٣ : ٢٠ ) . إنما المشكلة تأتى من جهتكم أنتم . « فإن سمع أحد صوتى وفتح الباب ، أدخل إليه » . لذلك أقول « إرجعوا إليّ » أى أفتحوا أبواب قلوبكم المغلقة دونى ... « فأرجع إليكم » أى أدخل إلى هذه القلوب التى أخرجتمونى منها ، برفضكم إياى فى خطاياكم ...

إرجعوا إليّ ، فأنا موجود معكم . ولكنكم لا تشعرون

بوجودى ...

حقاً لقد صدق القديس أوغسطينوس حينما قال : [ كنت يارب معى ، ولكننى أنا لم أكن معك ] ...

الله معنا ، يعمل لأجلنا ، حتى ونحن فى عمق خطايانا . يبحث عنا وقد شردنا من حظيرته ، و ينادينا أرجعوا إليّ .

ما معنى إذن رجوعه إلينا ، إن رجعنا إليه ؟

معنى رجوعه إلينا ، هو أن نحسّ نحن بوجوده معنا ...

ليس رجوع الله هو الذى نفتقده . إنما الذى يلزمنا هو إحساسنا بوجوده معنا . فإن رجع إلينا هذا الشعور ، نشعر أن الله رجع إلينا ...

أحياناً نظن أن الله قد تركنا ، بينما نكون نحن الذين تركناه .  
ذلك أذكر أنني في إحدى المرات ( سنة ١٩٥٧ ) تأثرت بمنظر  
شمس وقت الغروب ، وباتهامنا الباطل لها ، فكتبت في مذكري :

**قلت لنفسي وقت الغروب : لم يحدث أن الشمس حجبت  
جها عن الأرض . إنما هي الأرض التي أدارت ظهرها  
شمس .**

نعم ، فالشمس ثابتة . والأرض هي التي تدور حولها . وما نسميه  
روب الشمس ، ما هو تعبير عن دوران الأرض .  
كذلك في العلاقة بيننا وبين الله : نحس أنه غاب عنا ، لأننا نحن  
ذين درنا ، ولم يعد وجهنا متجهاً إليه .

فإن رجعتنا إلى الله ، نحس وجوده معنا ، ونحس نوره يشرق علينا ،  
أن الله ثابت ، ليس عنده تغيير ولا ظل دوران ( يع ١ : ١٧ ) .

**فأنظر أنت : في أي شيء قد إبتعدت عن الله ؟**

في أية نقطة من الطريق قد إفترقت عنه ؟ أية خطية قد فصلتك  
نه وعن محبته . وأعرف يقيناً أن هذا الإنفصال هو منك أنت .  
فأذكر من أين سقطت وتب « ( رؤؤ : ٢ : ٥ ) .

أما إحساسك ببعده الله عنك ، فهو إحساس بعدم وجود الدالة ،

نتيجة لفتور محبتك أو للخطية التي أبعدتك عنه .

٥ - عبارة « إرجعوا إليّ » تحمل معنى عاطفياً آخر وهو:

إن الله يريدنا أن نسير معه بكامل إرادتنا ، من كل القلب ،  
وبكل الحب ، لذلك يقول « إرجعوا إليّ » .

وكأنه يقول : أنا لا أرغمكم على محبتي ، ولا أضطركم على  
تكوين علاقة معي . إنما الأمر متعلق بإرادتكم أنتم . إن أردتم أن  
أرجع إليكم ، فإني أرجع إليكم . وإن لم تريدوا ، إسلخوا حسب  
حريتكم ...

ولعل إنساناً يقول : أريد ولكني ضعيف ...

يكفي أن تريد ، والله سيكمل معك . وكما قال أحد القديسين :

[ إن الفضيلة تريدك أن تريدها لا غير ] ...

إن الله عبر التاريخ ، هو الذي بدأ العلاقة مع البشر ...

هو الذي بدأ علاقة مع أبينا نوح ، وإخثاره وأنقذه ، وفصله عن  
الشر والأشرار . وهو الذي بدأ العلاقة مع أبينا إبراهيم ، وإخثاره ،  
وفصله عن الشر والأشرار . وكذلك مع موسى ومع شعبه . وهو الذي  
بدأ علاقة مع الإثني عشر ، وقال لهم « لستم أنتم الذين أخترتموني ،  
بل أنا الذي أخترتكم » ( يوحنا ١٥ : ١٦ ) .

**فإطمئن إذن إلى رغبة الله في رجوعك إليه . ولكن في نفس الوقت ينبغي أن تشترك معه في الرغبة والعمل ...**

ينبغي أن تؤمن تماماً بلزوم الله لك في الحياة ، وأنتك بدونه لا تقدر أن تعمل شيئاً ( يوحنا ١٥ : ٥ ) . وينبغي أن تدرك من أعماقك حلاوة العشرة مع الله ، وسمو وجمال الحياة الروحية ، والرجوع إلى صورة الله التي كانت لأدم النقي البسيط ...

**ينبغي أن تذكر نذورك التي نذرتها لله في المعمودية ...**

حينما نذرت أن تجحد الشيطان وكل أعماله الردية ، وكل شروره وكل حيله . وقتذاك بدأت بداية طيبة ، وولدت من الله ، ولبست المسيح ( غل ٣ : ٢٧ ) . وخلعت الإنسان العتيق ، وعشت في جدة الحياة ( روم ٦ : ٤ ، ٦ ) . وصرت نقياً من كل خطية ...

وشيثاً فشيئاً ، نسيت نذورك ، ونسيت بنوتك لله ، وتركت نقاوتك ، وإنفصلت عن الله . وتود الآن أن ترجع إليه ...

**ولكى ترجع إلى الله ، أذكر أنك ملك له ...**

أنت لست ملكاً لنفسك ، حتى تتصرف فيها كما تشاء . إنما أنت ملك لله الذي خلقتك ، والذي فداك . وهوذا القديس بولس الرسول



يقول لنا «... أنكم لستم لأنفسكم ، لأنكم قد إشتريتم بثمان .  
فجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله » ( ١ كو ٦ :  
١٩ ، ٢٠ ) .

إن الشيطان قد سلبك من الله . ولكن الله - من حبه لك - يتمسك  
بملكيتك لك ، ويقول : « إرجعوا إليّ » .

إرجعوا إلى نقاوتكم ، التي كانت لكم وأنتم ثابتون فيّ .  
إرجعوا إلى راحتكم ، فلا راحة لكم إلاّ فيّ .

كل الذين بعدوا عن الله ، أو إنفصلوا عنه ، لم يجدوا راحة  
لأنفسهم ، وعاشوا في تعب وإضطراب . ولقد إختبر أوغسطينوس هذا  
الأمر فقال للرب : [ ستظل قلوبنا قلقة ، إلى أن تجد راحتنا فيك ] .  
والرب الذي يريد لنا الرجوع ، يقول لنا ، ونحن في تعب العالم  
وهوموه « تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال ، وأنا أريحكم »  
( مت ١١ : ٢٨ ) .

إن رجعت إلى الله ، تنحل كل مشاكلك ...

بل تعيش بلا مشكلة لأن المشكلة الوحيدة الحقيقية في حياتك  
هي الإنفصال عن الله . وكل المشاكل الباقية قد تكون نتيجة لها .  
فإن رجعت إلى الله ، تحيا في سلام... في سلام مع الله ، و سلام مع

نفسك وداخلك، قلبك . « لأنه هكذا قال السيد الرب :

بالرجوع والسكون تخلصون . باهدوء والعطمانينة تكون  
قوتكم » ( أش ٣٠ : ١٥ ) .

لذلك إرجع إلى الرب . إرجع إلى النور، فلا تسلك في الظلمة .  
إرجع إلى الروح ، فلا تحيا للمادة ، ولا حسب الجسد . إرجع إلى  
الحياة ، فالخطية موت ...

وهذا يتجدد مثل النسر شبابك ( مز ١٠٣ : ٥ ) .

وتشعر بالعزاء في حياتك الروحية ، وتدب الحرارة في حياتك ،  
و يصير لحياتك طعم ، و يصير لها هدف . وتشعر أن الله داخلك ، وأنه  
معك ، وتذوق ملكوته ، وتختبر حلاوة العشرة معه ، وتعرف معنى عبارة  
« الإلتصاق بالرب » ( مز ٧٣ : ٢٨ ) .

إن الله يريدنا أن نرجع إليه . يريد لنا الخلاص ، و يريد  
منا أن نحبه كما أحبنا ...

لذلك هو يقول « إرجعوا إليّ بكل قلوبكم » ( يوثيل ٢ : ١٢ ) .  
و يسجل لنا الوحي الإلهي هذه العبارة الجميلة « هل مسرة أسرموت  
الشرير- يقول السيد الرب - إلا بـرجوعه عن طريقه فيحيا »  
( خر ١٨ : ٢٣ ) .

إن الله يريدنا أن نرجع إليه ، لنحيا ... ذلك لأن الخطية حالة  
موت روحي على الأرض ، ونتيجتها الموت الأبدى ...  
إذن فالله يريدنا أن نرجع ، من أجل صالحنا ...

يضاف إلى هذا حنوه ومحبته ، لأنه لا يسر بموت الخاطيء . إن  
موت الخاطيء أمر يحزن قلب الله بلا شك . ولهذا فإنه إذا رجع  
الخطيء « يكون فرح في السماء » ( لوقا ١٥ : ٧ ) .  
ولقد فرح الرسل وبشروا التلاميذ برجوع الأمم ( أعم ١٩ : ٣ ) ...  
وإستخدم الكتاب عبارة « رجوع » بالنسبة إلى الأمم ، ذلك لأن  
الإيمان هو الوضع الأصلي للبشرية عموماً ، قبل أن ينفصل الأمم عن  
هذا الإيمان وعن الله . فلما آمنوا أُعتبر هذا رجوعاً إلى الله ...  
إعرف يا أخي حقيقة هامة وهي :

إن الله يريد رجوعك إليه ، أكثر مما تريد أنت ...

فقد يكون الإنسان الخاطيء غافلاً عن خلاص نفسه ، لا يفكر  
أن يرجع إلى الله . أو قد يكون ملتزماً بالخطية ، راغباً في البقاء فيها ،  
شاعراً إن الرجوع إلى الله سيحرمه من كل ملاذه ...  
وفي كل ذلك يكون الله في سعي مستمر لإرجاع هذا الخاطيء  
إليه ، بكافة الطرق .

## وقصص سعى الله وراء الخطاة كثيرة جداً ...

ذكر منها في الأصحاح ١٥ من الإنجيل لمعلمنا لوقا البشير، قصة الخروف الضال ، وقصة الدرهم المفقود . و ذكر إنجيل يوحنا سعى الله لرد المرأة السامرية في وقت لم تكن تفكر فيه إطلاقاً أن تلتقي معه ... وكذلك وقوف الله على الباب وهو يقرع ، يطلب من النفس أن تفتح له ...

وما لي أذهب بعيداً ... إن كل رسالات الأنبياء تتركز حول هذا الموضوع هو رغبة الله في رجوعنا إليه ... وليس مجرد الرغبة ... وإنما العمل على ذلك أيضاً .

وهنا نسأل :

إن كان رجوعنا إلى الله ، مفرحاً لله ، والله يريدنا ويسعى إليه ، ونحن أيضاً نريده ... فكيف إذن نرجع إليه ؟

أُتسأل : كيف أرجع إلى الله ؟

إن الصلاة هي الوسيلة الفعالة التي ترجعك إلى الله .



## ✠ الصَّلاة هي وسيلة الرجوع:

أسكب نفسك أمام الله وقل له :  
أنا يارب أريدك . أريد أن أرجع إليك . فإنتشلي مما أنا فيه :  
وإجذبني إليك مرة أخرى .

أنا بدونك لا شيء . لقد فقدت حياتي حينما فقدتك .

فقدت لذتي وسعادتي . وأصبحت حياتي بلا طعم ...  
أنا يارب أريد أن أرجع إليك . ولكن « أعدائي قد اعتزوا آكث  
مني » . إنهم « يتهللون إن أنا زللت » ( مز ١٢ ) . « وكثيرون يقولون  
لنفسى ليس له خلاص باللهه » ( مز ٣ ) .  
لقد فقدت قوتي لما بعدت عنك ، فأعطني قوة من عندك . أعطني  
المعونة الإلهية التي بها أرجع إليك .

إلق نفسك أمام الله ، وصارع معه . وقل له :

سوف لا أقوم من ههنا ، إلاّ وقد أخذت منك بركة خاصة ،  
وشعرت أنك أرجعتني إليك وحسبتني من أولادك .

لست أريد فقط أن تغفر لي خطيتي ، إنما أريد أن تنزع من قلبي كل محبة للخطية على الإطلاق ...

لا أستطيع أن أرجع إليك ، ومحبة الخطية في قلبي . فإذا أفعل ؟ هل أنتظر إلى أن تزول محبة الخطية من قلبي ، ثم أرجع إليك ؟ بينما لا يمكن أن أتخلص منها إلاً بك ... !

ها أنا آتيك بخطيتي كما أنا . وأنت الذي تنزعها مني .

لو كنت أقدر أن أترك محبة الخطية ، لرجعت إليك منذ زمان . فخلصني أنت منها ، لتقودني في موكب نصرتك .

إنزع محبتها من قلبي ، وإنزع سيطرتها من إرادتي ...

« انضح عليّ بزوفك فأطهر ، وأغسلني فأبيض أكثر من الثلج »

كما أعطيتني يارب الوصية ، أعطني القوة على تنفيذها ...

صدقوني يا أخوتي ، إن الإنسان الناجح في صلاته ، هو

الإنسان الناجح في توبته ...

وصدق مار إسحق حينما قال : [ إن الذي يظن أن هناك طريقاً

آخر للتوبة غير الصلاة ، هو مخدوع من الشياطين ] .

ذلك لأنك بالصلاة ، تأخذ القوة التي ترجع بها إلى الله . لذلك

أغضب نفسك على عمل الصلاة ، أكثر من أى عمل روحى آخر .  
وفى صلاتك صارع مع الله . جاهد معه وناقشه ، حتى وأنت فى  
خطيئتك التى تريد التخلص منها .

**صمم فى صلاتك ، أن تأخذ من الله القوة لترجع إليه ...**

البعض يظن أنه فى صلاته يعطى ... ! يعطى الله كلاماً ووقتاً  
ومشاعراً . بينما الصلاة فى عمقها هى عملية أخذ . تشعر فيها أنك قد  
أخذت من الله متعة روحية ، وبركة ، وقوة ومعونة ، وقدسية فى  
الحياة . بل يكفي أنك أخذت فى وقت الصلاة صلة به ...

والله مستعد أن يسمع لصلاتك و يعطى ، ولكن المشكلة هى :

**أن كثيرين لا ينتظرون فى صلواتهم ، حتى يأخذوا ... !**

الواحد منهم يقول كلمتين فى صلاته ، ثم يسأم بسرعة ، ويميل  
البقاء فى الصلاة ، ويمضى دون أن يأخذ شيئاً ... !! والله ينظر إلى هذا  
( المصلى ) كيف مضى هكذا سر يعاً ولم ينتظر ليأخذ ، ولو وعداً ، ولو  
عزاء .

**إمسك بالله إذن . وقل له لا أتركك ... لا أتركك حتى أشعر  
أنك قبلتني إليك ، وأرجعتني إليك وإلى محبتك ...**

الصلاة تحتاج إلى طول بال . تحتاج إلى صراع مع الله ، تثبت به أنك جاد في طلبتك ، وجاد في طلب التوبة ، وفي طلب المعونة للرجوع . بحيث إن إستجاب الله وأعطاك قوة ، سوف تستخدمها حسناً ولا تهملها ...

ناقش الله - بدالة - في صلاتك وقل له :

هل يفشل الضعفاء في الوصول إلى ملكوتك يارب ؟

هوذا أنا ضعيف ، عاجز بذراعي البشرى عن الوصول ، فامسك أنت بيدي ، ولا تتركني لضعفي . واغسلني وطهرني ، كما غسلت وطهرت غيري ... ألم تقل « اسألوا تعطوا » ( مت ٧ : ٧ ) . هوذا أنا أسأل ألم تقل « كل ما طلبتموه من الآب يا سمي يعطيكم » ( يوحنا ١٦ : ٢٣ ) ؟ هوذا أنا أطلب .

أنا يارب سأتمسك بجميع وعودك ، وأطالبك بها ...

على الأقل سأتمسك منها بقولك « ... أعطيك قلباً جديداً ، وأجعل روحاً جديدة في داخلكم . وأنزع قلب الحجر من لحمكم ، وأعطيكم قلب لحم . وأجعل روعي في داخلكم . وأجعلكم تسلكون في فرائضي ، وتحفظون أحكامي ، وتعملون بها » ( مز ٣٩ : ٢٦ ، ٢٧ ) .

أين هذه الوعود بالنسبة إليّ أنا يارب ؟



هوذا أنا واقف هنا ، ممسكاً بقرون المذبح ...

الذين يصلون دقيقتين ثم يمضون ، انا لست واحداً منهم . اذ مرابط لك هنا يارب . لن أترك صلاتي ، حتى أخرج منها وقد أنعمت عليّ بالتوبة وأرجعتني إليك .

ومع ذلك أغفر لي يارب جرأتي ، فأنا ابن صغير لك ، وإن كنت قد ضللت . عاملني كإبن صغير لا يعرف شيئاً . وأنت - كأب شفيق تعرف كيف تعطي أولادك عطايا حسنة (مت ٧ : ١١) .

هكذا جاهد مع الله ، باللجاجة ، بالتذلل ، بطول الأناة ، بالدالة ، بالبكاء ، بالنقاش ، بأية الوسائل ... حتى تأخذ ...

بمثل هذا الصراع ، ثق أنك ستأخذ من صلاتك ، اوؤ صلاتك ، عزاء وحرارة ، وتشعر أن موضوع الإنفصال عن الله قد إنتهى تماماً ، وأنت لم تكن تكرر الكلام باطلاً كالأمم ، إنما كنت تسكب نفسك سكباً أمام الله ، كما فعلت حنة أم صموئيل .

كانت تصلي صلاة ، وتبكي بكاء ، وتنذر نذراً . ولم تخرج من الهيكل إلا وقد أخذت وعداً ، بأن الرب قد أعطاها سؤال قلبه (اصم ١ : ١٠ ، ١٧) .

هكذا أنت ، لا تخرج من صلاتك ، إلا وقد كونت علاقة جديدة مع الله ، ورجعت إليه .  
٥٧

وطبيعي ، ليس ممكنا لك - بعد صلاة كهذه - أن تترك الصلاة  
وتخطيء إلى الله ! ستخجل لابد من صلاتك ، ومن قولك لله : لا  
أتركك ...

وهكذا فإن الصلاة تعلم التوبة ، وتقود الإنسان في الرجوع إلى  
الله وإلى محبته ...

**ولكنك لعلك تقول : ليست لي الحرارة التي أصلي بها .**

نصيحتي لك أن تصلي كما أنت . وقل له :

سامعني يارب إن كنت أصلي بدون حرارة . فأنا أصلي بالفراغ  
الذي في قلبي . وأنت الذي تعطيني الحرارة . أنت الذي تسكب نارك  
المقدسة في قلبي ... خذ صلاتي كما هي ، بنقصها ، فالأمور لا تبدأ  
كاملة . والكمال هو من عندك .

**أنا أصلي ، ولو بدون روح ! وأنت تمنحني الروح من عندك .**

هل أخطيء وأقول لك يارب ، إنني بذراعي البشري و بإرادتي  
المنحلة ، سأتحول إلى إنسان روحى ... ! كلا ، إنما أنا بقوتك ،  
وبركتك ، ونعمتك ، وروحك القدوس ، سأصير في الصورة التي  
تريدها لي ، بقيادتك أنت : تمسك يدي ، وتقودني خطوة خطوة ، كما  
تقود طفلاً صغيراً يتعلم المشي ...

أريدكم أن تصلوا هكذا ، وتأخذوا من الرب .

وانصتوا في صلواتكم إلى صوت الله ، يتكلم في قلوبكم .

كما قال داود في مزموره « إني أسمع ما يتكلم به الرب الإله ، لأنه يتكلم بالسلام لشعبه ولقديسيه ، وللذين رجعوا إليه بكل قلوبهم » (مز ٨٤) .

كان يبدأ المزمور بالطلب ، ويشعر بالإستجابة ، فينهيه بالشكر... يقول « يارب لا تُبكتني بغضبك ولا تُبكتني بسخطك » . ولكنه في نهاية المزمور ، يقول « ابعدوا عني يا جميع فاعلي الإثم . فإن الرب قد سمع صوت بكائي . الرب سمع تضرعي . الرب لصلاتي قبل » (مز ٦) .

هذه العزلة ، هي التي تشعر بها أن الحاجز المتوسط ، الذي بينك وبين الله قد زال ...

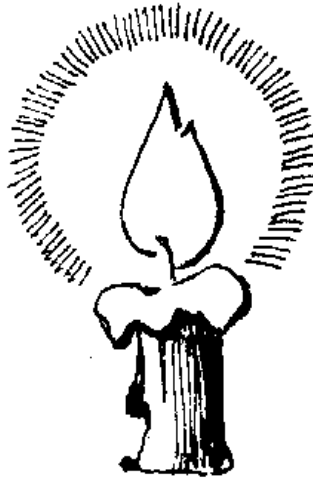
وتشعر أن ملائكة صاعدون على السلم الإلهي بصلاتك ، ونازلون ومعهم ما تطلب ( تك ٢٨ : ١٢ ) .

تشعر بيد الله تمتد ، لتمسح كل دموع من عينيك . وتتحقق فيك طلبه داود النبي في المزمور الكبير « لتدخل طلبتي إلى حضرتك » ( مز ١١٩ ) . وهكذا تشعر أن واحداً من الأربعة والعشرين كاهناً ، قد

أهذ صلاتك ، ووضعها في مجمرته الذهبية ، وأصعدها بخوراً زكياً  
إلى عرش الله ( رؤ ٥ : ٨ ) .

تشعر أن واحداً من السارافيم ، قد أخذ جرة من على  
المذبح ، ومسح بها شفطيك ، وقال لك : قد إنتزع إثمك . ( أش  
٦ : ٦ ، ٧ ) .

نعم بمثل هذه الصلاة ، يمكنك أن ترجع إلى الله ...  
فلنصرخ إذن إليه ونقول « أرددنا يا إله خلاصنا » ( مز ٨٥ :  
٤ ) . « أردد سبينا مثل السيول في الجنوب » ... حينئذ « يمتلىء فمنا  
فرحاً ولساننا تهليلاً » ونقول : « عظم الرب الصنيع معنا فصرنا  
فرحين » ( مز ١٢٦ : ٤ ، ٢ ، ٣ ) .



## \* الضيقَة سَبَبٌ لِلرَّجُوعِ إِلَى اللَّهِ:

ليست كل الضيقات التي تصيبنا من نوع واحد :

فهناك ضيقات تصيب الإنسان ، كصليب يحمله لأجل الله ،  
وينال إكليله ، كما حدث للرسول ورجال الإيمان (عب ١١ :  
٣٦، ٣٧) .

وضيقات أخرى تكون لإختبار الإيمان ، أو لتعلمنا الصلاة  
(يع ٥ : ١٣) . أو لنقدم بها مثلاً للصبر كما حدث لأيوب (يع ٥ :  
١١) .

وهناك ضيقات هدفها أن يشعر الإنسان بضعفه ، فيتضع كما  
حدث للقديس بولس « لئلا يرتفع من فرط الإعلاّانات » ( ٢ كو  
١٢ : ٧) .

وهناك ضيقات أخرى تأتي من تخلى النعمة بسبب خطايانا ...

وعن هذا النوع أود أن أكلمكم اليوم... (٥)

---

(٥) القيت هذه المحاضرة في الكاتدرائية مساء الجمعة ١٩/٨/١٩٧٧ م .

وهذه الضيقات التي تأتي نتيجة للتخلي ، لا يمكن أن تزول عن طريق الذراع البشري أو الحكمة البشرية . فهي لا تجد حلاً ، إلاً بوسيلة واحدة ، وهي قول الرب لنا :

« إرجعوا إليّ ، أرجع إليكم » ( ملا ٣ : ٧ ) .

فإن رجع الإنسان إلى الله بالصلاة والصوم والتذل ، وإن رجع إليه بالتوبة الصادقة . حينئذ يرجع الله إلى هذا التائب ، وتعود النعمة إليه كما كانت في القديم ، وتنتهي فترة التخلي ، فتنتهي الضيقة تبعاً لذلك ، إذ قد زالت أسبابها .

وما أكثر الأمثلة التي توضح ذلك ، في سفر القضاة ...

يقول الكتاب « وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب ، وعبدوا البعليم . وتركوا إله آبائهم ... وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم ، وسجدوا لها ... تركوا الرب ، وعبدوا البعل وعشتاروت . فحمى غضب الرب على إسرائيل ، فدفعهم بأيدي ناهبين نهبوهم ، وباعهم بيد أعدائهم حولهم . ولم يقدرُوا على الوقوف أمام أعدائهم ... » ( قض ٢ : ١١ - ١٤ ) .

لم يقدرُوا على الوقوف ، لأن يد الرب لم تعد معهم ...

لما كانت يد الرب معهم ، شق لهم البحر الأحمر ، وأغرق فرعون  
وجنوده . وفجّر لهم من الصخرة ماء . وضرب عوج ملك بشان ،  
وسيعون ملك الأموريين ، ولك شعوب الأرض ...

وفي هذه المرة ، دفعهم إلى أيدي أعدائهم ، فلم يقدرُوا عليهم .  
ووقف أمامهم قول الرب : « إرجعوا إليّ ، أرجع إليكم » .

وكانوا حينما يصرخون إلى الرب ، يسمع بكاءهم ،  
ويخلصهم ...

وما أعمق حنو الرب ، حتى في فترة تخليه . إذ يقول عنه الكتاب  
إنه عاد « وخلصهم من أيدي أعدائهم ... لأن الرب ندم من أجل  
أنينهم بسبب مضايقيهم وزاحمهم » ( قض ٢ : ١٨ ) .

إذن في كل ضيقاتك ، لا تقل : ماذا أفعل بأعدائي الذين  
قدرُوا عليّ ؟ إنما قل : هل يد الله معي أم لا ؟

هل أنا تركت الله ، فتركتني نعمته ، كما كانت معي في  
القديم ؟ وإنصت إلى قول الرب « إرجعوا إليّ ، أرجع إليكم » .  
وبسرعة إرجع إلى الرب ، تجد المعونة الإلهية قد رجعت إليك ،  
وجعلتك - كما حدث لأرميا - « مدينة محصنة ، وعمود حديد ، وأسوار  
نحاس ... فيحاربونك ، ولا يقدرُون عليك . لأنني أنا معك - يقول  
الرب - لأنقذك » ( أر ١٨ : ١٩ ) .

## والقصة في سفر القضاة تتكرر...

أخطأ الشعب وفعلوا الشر ، وعبدوا البعليم ، فباعهم الرب بيد كوشان ملك آرام ( قضا ٣ : ٨ ) فصرخوا إلى الرب ، فأقام لهم مخلصاً فخلصهم . كان عليه روح الرب . ودفع الرب ليده كوشان ... « واستراحت الأرض أربعين سنة » ( قضا ٣ : ٩ : ١١ ) .

في كل مرة كانت تشتد عليهم الضيقة ، كانوا يرجعون إلى الله ، فيرجع ويخلصهم . ثم يرجعون إلى خطاياهم وإلى عبادة الأصنام ، فتعود ضيقاتهم . و يصرخون إلى الرب فيرجع ويخلصهم .

## ونسير مع التاريخ ، فنسمع عن السبي إلى بابل وأشور...

كان أيضاً بسبب الشر وعبادة الأصنام . وبكى أولاد الله على أنهار بابل ، وعلقوا قيثاراتهم على أشجار الصفصاف ( مز ١٣٧ ) . وفيما هم مسبيون ، كانت ترن في آذانهم عبارة « إرجعوا إلّى ، فأرجع إليكم » . وظهر في السبي قديسون مثل دانيال النبي ، والثلاثة فتية ، وحزقيال النبي . وظهر رجال إيمان لهم غيرة مقدسة مثل نحميا وعزرا ووزر بابل ...

ورجع الرب عن حمو غضبه ، ورد سبي شعبه ...

وكيف رجع الرب إليهم ؟ رجع بدموع نحميا وعزرا ...



لما سمع نحيميا أن سور أورشلیم منهدم ، وأبوابها محروقة بالنار،  
إلتهب قلبه ، وقال « جلست وبكيت ، ونحت أياماً وصليت ... وقلت  
أيها الرب ... أنا وبيت أبي قد أخطأنا ، وقد أفسدنا أمامك ... يا سيد ،  
لتكن أذنك مصغية إلى صلاة عبدك ... » ( نح ١ : ٣-١١ ) .  
ورجع الرب . وأعطى نعمة لنحيميا في عيني كورش ملك فارس .  
واستطاع أن يبني أسوار أورشلیم .

### وعزرا : بكى بسبب أخطاء الشعب ، ومزق ثيابه ...

وفي وقت تقدمة المساء ، قام من تذللته ، وجثا على ركبتيه في ثيابه  
الممزقة ، وبسط يديه إلى الرب وقال :  
اللهم إني أخجل وأخزى من أن أرفع يا إلهي وجهي نحوك . لأن  
ذنوبنا قد كثرت فوق رؤوسنا ، وآثامنا تعاظمت إلى السماء ... قد  
جازيتنا يا إلهنا أقل من آثامنا ، وأعطيتنا نجاة كهذه . أفنعود ونتعدى  
وصاياك؟! ... أيها الرب ... أنت بار ، لأننا بقينا ناجين إلى هذا  
اليوم » ( عزرا ٩ : ٣-١٥ ) .

وصام عزرا وصام الشعب معه ( عزرا ٨ : ٢١ ) . وبكى ، وأبكى  
الشعب معه بكاء عظيماً ( عزرا ١٠ : ١ ) . وسمع الرب وعاد إلى  
شعبه .

وَإِسْتِطَاعَ عِزْرًا بِصَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ وَبِكَائِهِ ، أَنْ يَرْجِعَ الشَّعْبُ  
كُلَّهُ إِلَى اللَّهِ ، وَيَرْجِعَ اللَّهُ إِلَى الشَّعْبِ .

فِي الْقِصَصِ السَّابِقَةِ ، خَطِيئَةُ الشَّعْبِ كُلِّهَا أَغْضَبَتْ اللَّهَ ، فَتَخَلَّى  
عَنْهُمْ . وَصَلَاةُ وَبِكَاءُ إِنْسَانٍ وَاحِدٍ ، أَرْجَعَتْ اللَّهَ إِلَى شَعْبِهِ ...  
وَقَدْ تَكُونُ خَطِيئَةُ إِنْسَانٍ وَاحِدٍ هِيَ سَبَبُ الضَّيْقَةِ كُلِّهَا ، مِثْلَ خَطِيئَةِ  
عِخَانِ بَنِ كَرْمِيِّ ( يَش ٧ ) . وَمِثْلَ هُرُوبِ يُونَانَ مِنَ اللَّهِ ( يُون ١ ) .  
إِذْ يُرْجَعُ إِلَى اللَّهِ ، لَيْسَ مِنْ أَجْلِ نَفْسِكَ فَقَطْ ، إِنَّمَا أَيْضاً مِنْ  
أَجْلِ كُلِّ الْمُحِيطِينَ بِكَ ...

وَفِي كُلِّ تَعَبٍ يُحِيطُ بِكَ وَبِهِمْ ، فَكِّرْ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى اللَّهِ ...  
لَا تَفَكِّرْ فِي الْإِنْسَانِ الْمُتَعَبِينَ الْمُحِيطِينَ بِكَ ، إِنَّمَا فَكِّرْ فِي نَفْسِكَ  
أَنْتَ ، فِي عِلَاقَتِكَ بِاللَّهِ ، فِي رَجُوعِكَ إِلَيْهِ ...  
وَتُحَقِّقْ أَنَّ أَوْسَى الْأَعْدَاءِ وَأَشَدَّهُمْ بَطْشاً ، لَا يُحْتَمِلُونَ عَيْناً طَاهِراً ،  
مَبْلَلَةً بِالْدمِوعِ ، مُرْتَفَعَةً إِلَى اللَّهِ ... وَلَا يُحْتَمِلُونَ قَلْباً نَقِيّاً يَتَكَلَّمُ مَعَ اللَّهِ ،  
وَلَا أَيْدِي طَاهِرَةً مَبْسُوطَةً أَمَامَهُ ...

إِنْ عِلَاقَاتُنَا مَعَ النَّاسِ ، مَجْرَدُ عِلَاقَاتٍ جَانِبِيَّةٍ سَطْحِيَّةٍ ...

الْمُهْمُ كُلُّهُ هُوَ فِي عِلَاقَتِنَا مَعَ اللَّهِ . أَمَا عِلَاقَاتُنَا مَعَ النَّاسِ ، فَهِيَ  
مَجْرَدُ نَتِيجَةٍ لِعِلَاقَتِنَا مَعَ اللَّهِ ... تَتَغَيَّرُ ، بِتَغْيِيرِ الْعِلَاقَةِ مَعَهُ ...

أيوب الصديق أخذ السبثيون بقره وأتته ، وأخذ الكلدانيون جماله  
(أى ١ : ١٤-١٧) فلم يقل أنهم أخذوها ، إنما قال « الرب أخذ »  
(أى ١ : ٢١) . إرجع إذن إلى الله ، فيرد لك كل شيء ...

**إن رجعت إلى الله ، لا يقوى عليك الشر ، ولا الأشرار .**

ليس فقط لا يقوى عليك أعدائك الذين يتهللون إن أنت سقطت  
(مز ١٢) . وإنما حتى الشياطين لا يقدرُونَ عليك ، مهما أحاطوا بك  
مثل النحل حول الشهد والتهبوا كمنار في شوك (مز ١١٧) . فكما قال  
داود « مراراً كثيرة حاربوني منذ صباى ... مراراً كثيرة قاتلوني منذ  
شبابى ... وإنهم لم يقدرُوا عليّ » (مز ١٢٩) .

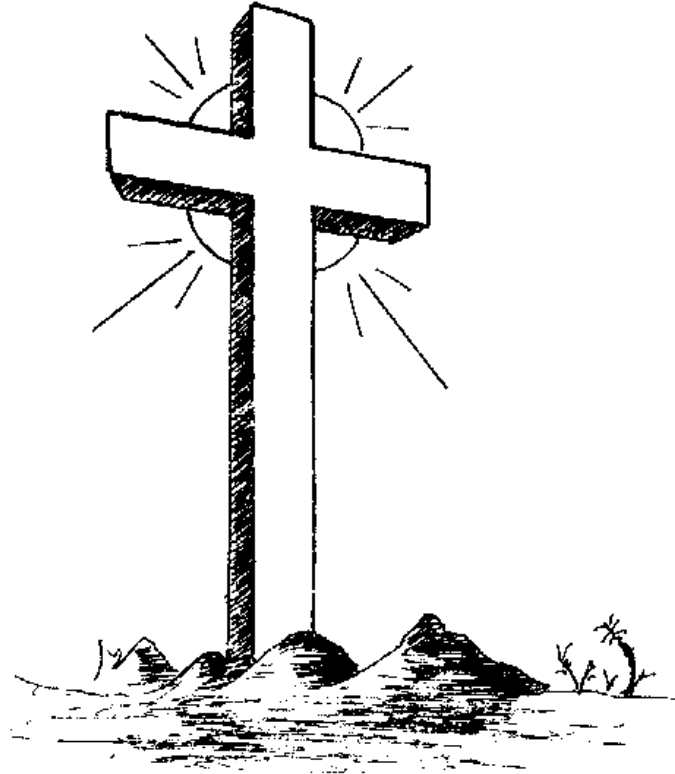
**ولا خطية ولا شهوة ، تقدر عليك ...**

لأن الرب معك . يعطيك القوة والمعونة ، ويقودك في موكب  
نصرته (٢ كو ٢ : ١٤) . أما إن تخلت عنك النعمة ، فإن أقل فكر  
يقدر عليك ، وتضعف مقاومتك . حينئذ تسمع قول الرب في أدنيك  
« إرجعوا إليّ ، أرجع إليكم » لذلك ارفع قلبك إلى الله ، وإرجع إليه ،  
لترجع إليك القوة .

## ما معنى عبارة « أرجع إليكم » ؟

معناها : أرجع إليكم بكل قوتي ومعونتي . وأرجع إليكم بكل حبي . ونعود كما كنا . كأن خطايكم لم تكن « لا أعود أذكرها بعد » ( أرميا : ٣٤ ) وبإختصار :

أرجع إليكم أي أصطليح معكم ...  
فلنتحدث إذن عن الصليح مع الله ...



# الصَّاحِ مَعَ اللَّهِ

« نسى كسفراء عنه المسيح  
لأن الله يفظ بنا  
نطلب عنه المسيح :  
تصالحوا مع الله »  
(٢ كو ٥ : ٢٠)

## الخطية خصومة مع الله

الخطية توجد خصومة مع الله :

فالإنسان الخاطيء هو إنسان يقاوم الله : يتحداه و يكسر وصاياه . و يترك مشيئة الله ، لينفذ مشيئته الخاصة ، مستقلاً عن الله ، منفصلاً عنه . يحب الخطية أكثر منه ، مهما إدعى بلسانه أنه يحب الله ! الخاطيء يهرب من الله . لا يحب الحديث معه . وإن وقف يصلى ، ينطبق عليه قول الرب « هذا الشعب يكرمنى بشفتيه . أما قلبه فبتعد عني بعيداً » ( مر ٧ : ٦ ) . وهكذا تكون صلاته ، بغير حب ، بغير عاطفة ، بغير روح ، ربما مجرد تأدية واجب ، أو للرضى عن النفس .

الخطيء لا يتحدث كثيراً عن الله . ولا يشعر بدالة معه . هو غريب عنه . وقد أوجدت الخطية حاجزاً متوسطاً ، بينه وبين الله ...

وقد تتطور الخطية من مستوى الخصومة ، إلى العداوة .

وفى ذلك يقول القديس يعقوب الرسول إن « محبة العالم عداوة لله » ( يع ٤ : ٤ ) . و يقول القديس يوحنا الإنجيلي « إن أحب أحد

العالم ، فليست فيه محبة الآب » ( ١ يو ٢ : ١٥ ) .

ولأن الخطية خصومة مع الله ، نبدأ قداساتنا بصلاة  
الصلح ...

فقبل أن نرفع الإبرسفارين ، لنصلي قداس القديسين ، نصلي  
صلاة الصلح ، لأنه ينبغي أن نصطح مع الله والناس أولاً ، قبل أن  
نصلي ، وقبل أن نتقدم إلى السرائر المقدسة .

وهكذا نخطب الله الإبن في القداس الغريغوري قائلين « صرت  
لنا وسيطاً لدى الآب . والحاجز المتوسط نقضته . والعداوة القديمة  
هدمتها . وصالحت الأرضين مع السمايين » ...

إن أبشع ما في الخطية ، كونها موجهة ضد الله نفسه :

وقد كان داود النبي يدرك هذه الحقيقة جيداً ، لذلك قال للرب  
في مزمور توبته ( مز ٥٠ ) :

« لك وحدك أخطأت ، والشر قد املك صنعته » ...

لا شك أن داود كان قد أخطأ إلى اوريا الحثي ، وإلى بثشبع  
زوجة أوريا . كما أنه أخطأ إلى نفسه ، إلى عفته وطهارته ، وإلى  
أبديته ... ومع ذلك فإن كل ذلك لم يكن هو الشيء الرئيسي أمام

عينيه ، فقال للرب : « لك وحدك أخطأت » ... ذلك لأن الخطية هي في أصلها ضد الله ، ضد وصاياه ، وضد محبته ... ونتيجة لذلك ضد الآخرين .

و يوسف الصديق ، أدرك نفس هذه الحقيقة ، فقال كذلك :

**كيف أصنع هذا الشر العظيم ، وأخطىء إلى الله !؟**

ولم يقل : أخطىء إلى فوطيفار ، أو إلى زوجة فوطيفار... إنما قال « أخطىء إلى الله » ... ( تك ٣٩ : ٩ ) .

ذلك أن الخطية هي عصيان لله ومخالفة ، وعدم محبة له ، وطرده من القلب ، وتمرد عليه وإستهانة بوصاياه ...

ولهذه الأسباب كلها خاف آدم بعد سقوطه ، واختبأ من وجه الله ، لأنه عرف أنه بالخطية قد أغضب الله ...

نعم إننا بالخطية ، نُحزن روح الله القدوس ( أف ٤ : ٣٠ ) .

**النتيجة الأولى للخطية هي إغضاب الله . والثانية هلاك إنسان ...**

ولللخلاص من النتيجة الأولى ، كانت تُقدم المحرقات ( لا ١ ) .

ولللخلاص من النتيجة الثانية ، كانت تُقدم ذبائح الخطية والإثم

( لا ٣ ) .



وقد جاء السيد المسيح ليُقدم بنفسه عمل هاتين الذبيحتين :  
فيصالح قلب الآب الغاضب ، كذبيحة محرقة . ويخلص الإنسان  
الهالك ، كذبيحة خطية .

ولعل مما يؤلم قلب الإنسان جداً ، ليس فقط إنه أخطأ إلى الله وإنما  
بالأكثر أنه دخل في خصومة مع الله . وأصبح الله غير راضٍ عنه ...

ذبيحة المحرقة ، كانت لمصالحة الله ، لإرضاء قلبه  
الغاضب ...

لذلك كانت أولى الذبائح في شريعة موسى . وقد ذُكرت في  
الأصحاح الأولى من سفر اللاويين . وقيل إن مقدمها يقدمها  
« للرضا عنه أمام الرب » . ( لا : ١ : ٣ ) . وثلاث مرات قيل عنها في  
نفس الأصحاح إنها « رائحة سرور الرب » ( لا : ١ : ٩ ، ١٣ ، ١٧ ) .  
ولأن الغرض منها كان محدداً في هذه النقطة وحدها ، وهي  
إرضاء الله ، وإيفاء عدله . وليس غرضها خلاص الإنسان ( الذي  
تمثله ذبيحة الخطية ) ، لذلك لم يكن أحد يأكل منها ، كما كان  
يفعل في ذبيحة الخطية . وإنما كانت تأكلها النار كلها ، حتى تتحول  
إلى رماد ( لا : ٥ : ٨ : ١٣ ) . والنار تمثل العدل الإلهي .

وكان مقدم المحرقة يقول للرب أثناء تقديمها :

ليس ما يهمني الآن هو خلاصي ، إنما يهمني رضاك ...

من أنا - التراب الرماد - حتى أقدم أولى الذبائح عن نفسي؟!  
خلص أولاً أخلص ، ليس هذا هو الأمر الذي نضعه في الدرجة  
أولى... إنما قبل كل شيء ، قلبك أنت يارب ، يكون راضياً عني .  
فعل بي بعد ذلك ما تشاء . أنا أخطأت إليك . وأريد أن أصلحك .  
بعد أن أصلحك يأتي طلب المغفرة . ومن غير أن أطلب ، أنت  
تغفر .

إنه شعور الإبن ، الذي يهيمه قبل كل شيء إرضاء أبيه .  
وليس شعور العبد ، الذي كل إهتمامه في التخلص من  
عقوبة ...

فهل لديك هذا الحرص على إرضاء أبيك السماوى ومصالحته؟  
وهل تسعى لتصطليح مع الله ، أم تفعل مثلما فعل آدم إذ هرب من  
له واختبأ منه...؟! أم أنت تقول كما قال أيوب الصديق « ليس  
ننا مصالح ، يضع يده على كليتنا » (أى ٩ : ٣٣) .  
هل تشعر أن الخطية قد أبعدتك عن الله ، واوجدت خصومة بينك  
بينه؟

إني أقول لك ما هو أكثر:

## الخطية خيانة لله

إن الخطية عموماً هي خيانة . والإنسان الخاطيء يخون محبة الله العطوف ، الذي أحبنا حتى المنتهى ( يوحنا ١٣ : ١ ) . وغمرنا بإحساناته .

الله الذي إعتبرنا أولاداً ، وصار أباً لنا : إذا ما أخطأنا إليه ، نكون خائنين لأبوتة . كما أننا في الخطية نكون خائنين للعهود التي عاهدنا بها الله في معموديتنا ، وفي أوقات التناول ، وفي الأوقات التي أنقذنا منها .

إننا نخون الله ، لأننا - نحن أولاده وخاصته - ننضم إلى أعدائه الشياطين ، وننكره مقابل شهواتنا ...

لهذا فإن الله يطلب إلينا أن نكون أمناء ... قائلاً لكل منا « كن أميناً إلى الموت ... » ( رؤيا ٢ : ١٠ ) . ولكننا في الخطية نخون هذه الأمانة . ولا تكون قلوبنا ثابتة في محبة الله ، بل هي تهتز مع كل هوى ، ومع كل رغبة . وليس لها الحب الأمين الثابت .  
إن كانت مقاومات الأعداء ، تعتبر عداوة وليس خيانة ...

فإن تعديات الأبناء والمحبين ، تعتبر بلا شك خيانة ...

ونحن أبناء الله ، دُعي إسمه علينا ، كيف نقاومه ، وننضم إلى أعدائه ؟ ونبيع أنفسنا التي أشتراها بدمه ونطرد روحه القدوس من قلوبنا ؟ ... ألا تعتبر كل هذه خيانة ؟!

ربما كان هناك عذر للذين لم يعرفوا الله من قبل . أما الذين عرفوه ، وعاشروه ، وذاقوه ، وأنعم عليهم بأسراره المقدسة . ثم بعد ذلك رفعوا عقبهم عليه ... كيف لا يكونون خائنين لعشرته ومحبيته ؟

والله نفسه ، سمي هذا الإرتداد عنه خيانه ...

فقال : « خيانة خائني بيت إسرائيل وبيت يهوذا » (أر ٥ :

١١).

سرقه عمخان بن كرمي ، أعتبرت خيانة للرب (أش ٧ : ١) .  
وتزوج الشعب من نساء أجنبيات ، سمي خيانة أيضاً (عز ١٠ :

٢).

وقال الكتاب إن شاؤول الملك « مات بخيانتته التي بها خاك الرب . من أجل كلام الرب الذي لم يحفظه . وأيضاً لأجل طلبه إلى الحان » (١ أي ١٣ : ١٣) .

وأعتبر تقصير الكهنة واللاويين في خدمة بيت الرب خيانة .  
ولذلك قال حزقيا الملك الصالح « لأن أباينا خانوا ، وعملوا الشر  
عينتى الرب إلهنا وتركوه ، وحولوا وجوههم عن مسكن الرب ...  
وأطفأوا السرج ، ولم يوقدوا بخوراً . ولم يصعدوا محرقة ... » ( ٢ أى  
٢٩ : ٦ ، ٧ ) .

مادامت الخطية خصومة وخيانة ، إذن ينبغى التصالح مع  
الله .

يرجع القلب إليه ، ويعترف بخيائه . وينسحق ويتذلل  
قدامه . لكي يغفر وتبدأ علاقة جديدة بقلب جديد ، أمين ...  
والمقصود أن يكون صلحاً دائماً لا رجوع فيه . لأنك إن صالحت  
أحداً ، وإبتسمت في وجهه ، ورجعت في باكر أغضبتة وأهنته ، لا  
يكون هذا صلحاً ... فالصلح هو رجوع المحبة ، الحقيقية ، الثالثة ...  
إن تاريخ الخطية ، ينتهي بالصلح مع الله ...

على أن العجيب ، هو أن الله ، الذى جحدناه نحن ، هو  
الذى يسمي إلى هذا الصلح ، بكل الوسائل ...

## الله يصالحننا

كل الأنبياء والرسل الذين أرسلهم الله إلى العالم . ماذا كان عملهم سوى : إقامة صلح بين الله والناس ...  
أنظروا إلى القديس بولس الرسول ، إذ يقول :  
« نسعى كسفراء للمسيح ، كأن الله يعظ بنا ...

« نطلب عن المسيح : تصالحووا مع الله » ( ٢ كو ٥ : ٢٠ ) .

إذن فالسيد المسيح ، هو الذي يرسل هؤلاء السفراء إلينا ، طالباً منا أن نصطلح معه ... ما أعجب هذا الحب !  
ربما يكون من الصعب عليك أن تذهب إلى شخص . لتصطلح معه ، وأنت لا تعرف هل يقبل منك الصلح أم لا . أما هنا ، فإن الله هو الذي يريد الصلح ، و يطلبه ، ويرسل من أجله رسلاً ، ويعمل فيه بنعمته وبروحه القدوس ... ويقول للبشرية « هلتم نتحاجج ... » ( أش ١ : ١٨ ) . وليس هذا فقط ، بل يسعى حتى لمصالحة المعاندين والمقاومين . ويقول :

« مددت يدي طول النهار ، لشعب معاند ومقاوم »

( رو ١٠ : ٢١ ) .

تصور إن الله يمد يده طول النهار طالباً مصالحة هؤلاء المعاندين .  
وعبارة ( طول النهار ) تعنى طول أناته ، وطول إنتظاره ، فهو لا يميل من  
السعى لمصالحة الخطاة ... هو الذى ينظر إلى قلبك و يقول : « ها هو  
موضع راحتي إلى أبد الأبد . ههنا أسكن لأنى أشهيتة » ( مز ١٣٢ :  
١٤ ) .

وهو الذى يقول لنفسك العزيزة عليه « إسمعى يا إبنتى وأنظرى ،  
وأميلي سمعك . وإنسى شعبك وبيت أبيك . فإن الرب قد إشتهى  
حنسك . لأنه ربك ، وله تسجدين » ( مز ٤٥ : ١٠ ، ١١ ) .

**بل أن مصالحة الرب للبشر ، هى سبب التجسد الإلهى ...**

وفى ذلك يقول القديس يعقوب السروجى : [ كانت هناك  
مخاصمة بين الله والإنسان . ولما لم يستطع الإنسان أن يقوم بالمصالحة ،  
نزل الله إلى الإنسان لكى يصالحه ] .

**ومصالحة البشر مع الله ، هى هدف الفداء أيضاً ...**

لقد كان دم السيد المسيح ، هو ثمن هذا الصلح . وفى ذلك يقول  
الرسول : « عاملاً الصلح بدم صليبه » ( ٢ كو ١ : ٢٠ ) . فأنظر ما  
أغلى ثمن مصالحتك ، وما أغلى نفسك عند الله . فإننا « نحن قد  
صُولحنا مع الله بموت إبنه » ( رو ٥ : ١٠ ) . « أى أن الله فى المسيح

ن مصالماً العالم لنفسه ، غير حاسب لهم خطاياهم » ( ٢ كو ٥ :  
).

وماذا فعل المسيح في هذه المصالحة ؟ يقول الرسول : « لأنه هو  
لامننا . الذي جعل الإثنين واحداً ، ونقض حائط السياج المتوسط  
العداوة » ( أف ٢ : ١٤ ، ١٥ ) . « بالصليب قاتلاً العداوة به »  
ف ٢ : ١٦ ) .

المسيح صالحنا مع الآب ، وأزال العداوة ، وأزال الحاجز  
وسط .

ولكننا مازلنا نخطيء . ونحتاج في كل يوم إلى مصالحة .  
ولذلك كانت ( خدمة المصالحة ) هي عمل الرسل ورتب  
كهنوت ...

وفي ذلك يقول القديس بولس الرسول « وأعطانا خدمة  
مصالحة » « واضعاً فينا كلمة المصالحة » « نطلب عن المسيح :  
سالحوا مع الله » ( ٢ كو ٥ : ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ) .

كل عمل الرعاية والكهنة والوعاظ والمعلمين هو « خدمة  
لمصالحة » ، متابعة الصلح بين الله والناس ... وهذا هو عمل غالبية  
لأسرار المقدسة .



## إن الله يريد أن يصطليح معك بكل الوسائل الممكنة .

يقول لك : كفى فترة الخصومة التي مضت ، ولنبدأ علاقة جديدة .  
فهما هربتم مني ، وذهبتم إلى كورة بعيدة ، أو إختبأتم وراء الشجر ، أو  
بعد قلبكم عنى ، سأرسل لكم الرسل والأنبياء لأجل مصالحتكم ،  
وأرسل لكم الخدام ... وأرسل نعمتى ، وأعدّ الوسائط الروحية ، وأمهد  
الفرص ...

وماذا أيضاً ؟

## الله مستعد أن يرسل الضيقات أيضاً لأجل مصالحتنا ...

سواء أكانت هذه الضيقات لنا ، أو لبعض أحبائنا ...  
ربما إنسان لا يأتي بالحب ، ولكن يأتي بالضرب ، مثل أخوة  
يوسف الذين قادتهم الضيقة إلى الصلح ( تك ٤٤ )  
والرب يقول « ادعنى وقت الضيق ، أنقذك فتمجدنى »  
( مز ٥٠ : ١٥ ) . تضغط عليك الضيقات ، فلا تجد سوى الله ، القلب  
الحنون الذى يشفق عليك ، فتصطليح معه ، ذاكرأ حبه .  
إن كل ضيقة تهمس فى أذنك : إصطليح مع الله .

## أذكر أيضاً أن الله يصالحك ، من أجل صالحك ...

وهو أيضاً يصالحك ليُصلحك ، لينقيك ويطهرك ويقدمك . لأنه

من فرط محبته لك ، لا يتركك لكي تضيع و يفترسك عدو الخير .  
يخشى عليك أن تهلك لما تبعد عنه ، وتتغير مبادئك ومثالياتك ، وتصبح  
كأهل العالم مادياً وجسدانياً . لذلك هو يُصالح ليخلص نفسك .  
وخسارة كبيرة لك ، أن تفقد هذه الفرصة ولا تصطلح مع الله ...

**عظيمة هي الفوائد التي تحصل عليها من هذا الصلح ...**

في الصلح تجد المغفرة وتجهد الخلاص ، و يغسلك الرب فتبيض  
أكثر من الثلج ( مز ٥٠ ) . يحوإثمك ، ولا يذكر لك خطاياك القديمة  
( أرم ٣١ : ٣٤ ) . وفي الصلح تحصل على سلام داخلي ، فتصطلح معك  
نفسك أيضاً ، ولا يعود يوجد صراع في داخلك .  
وبالصلح تعود إلى رعية الله ، ولا تصبح غريباً على بيته ولا  
على ملكوته ، بل تصبح من أهل بيت الله ( أف ٢ : ١٩ ) . وبالصلح  
تكسب أيديتك لأنه كما يقول الرب ( مر ٨ : ٣٦ ) :

**« ماذا ينتقع الإنسان ، لو ربح العالم كله وخسر نفسه ...**

فإن كنت أحياناً تبذل جهداً لتصطلح مع أشخاص لك بهم  
علاقة مؤقتة على الأرض ، فكم بالأولى يكون إهتمامك بصلحك مع  
الله الذي لك به علاقة أبدية لا تنتهى !؟ ... أعرف إذن أهمية الله  
بالنسبة إليك ، وأهمية الصلح معه ...

حقاً ، كم بذل الرب في مصالحة هذا التراب والرماد ، ولكن :

هل يوافق هذا التراب والرماد على مصالحة خالقه ؟

أخشى أن ينطبق علينا قول الرب لأورشليم وأهلها « كم مرة أردتُ ... ولم تريدوا » (مت ٢٣ : ٣٧) . إن الرب واقف على الباب ، ولكننا لا نفتح له ... فكيف يتم الصلح إذن ؟ وما هي العوائق التي تعطل البعض عن الإستجابة ؟ وما الحل ؟

## كيف يكون الصلح

الشرط الأول ، الذي بدونه لا يتم الصلح ، هو :

١ - أن تكون لك رغبة صادقة في الصلح مع الله ...

كل ما تفعله وسائط النعمة والمؤثرات الروحية ، وكل ما يفعله المرشدون الروحيون ، هو أن تدخل هذه الرغبة إلى قلبك . فتقول في صدق « أريد يارب أن أصطليح معك » ... وإن كانت رغبتك صادقة ، ومن عمق القلب ، فستجد بلا شك الوسيلة التي توصلك إلى الله ... الله نفسه سيوصلك إليه ...

٢ - إذن ترغب ، وتبدأ التنفيذ ، إن كنت جاداً في رغبتك ...

لأن هناك من يقول إنه يريد الله . وألف صوت في قلبه يصيح « أريد الخطية » . الرغبة في الصلح مع الله ، هي رغبة على شفتيه فقط ، ولكنها ليست في قلبه . يقول : « أريد » ، وفي أعماقه لا يريد ، لأن الصلح مع الله ، سيحرمه من أشياء كثيرة يحبها ، وسيجعله يدخل من الباب الضيق وهو لا يرغب في ذلك ...

ولعل السبب في ذلك ، خطية محبوبة ، داخل القلب ، أو عادة مسيطرة ، أو طبع ثابت ... والإرادة عاجزة عن العلاج ...  
ربما الذي يجعلك عاجزاً عن الصلح مع الله ، أن حالتك تشبه ما وصفه معلمنا بولس الرسول في ( روم ٧ : ١٨ ) :

« الإرادة حاضرة عندي . أما أن أفعل الحسنی فلست أجد » ...

« لست أفعل الصالح الذي أريده . بل الشر الذي لست أريده ، إياه أفعل » « ... لست بعد أفعله أنا ، بل الخطية الساكنة في » ( روم ٧ : ٢٠ ) . فإن كنت هكذا يا أخي ...

### ٣- نصيحتي لك : جاهد مع الله ، لكي يغير قلبك .

قل له : خلّصني يارب من قلبي ومن خطيئتي ، ومن طباعى ، فلا يكن ذلك عائقاً أمام الصلح معك . أنت غيرت قلوب كثيرين ، ربما كانت حالتهم أسوأ مني بمراحل . ليتنى أكون كواحد منهم . أنت يارب غيرت قلب موسى الأسود ، وأوغسطينوس ، ومريم القبطية ، وأريانوس والى أنصنا... فهل تعصى عليك حالتى؟!!

أعتبرنى حالة معقدة ، ولكنها ليست صعبة أمام قدرتك  
اللانهاية .

أنا يارب لا أستطيع أن أصلح قلبي أولاً ، لكي أصطرح معك .  
وإنما أنت الذى تصلح هذا القلب ، وتضع فيه المشاعر المقدسة اللاتئة  
بهذا الصلح ...

أقول يا إبنى أعطنى قلبك ( أم ٢٣ : ٢٦ ) . خذه كما هو...

أنضح عليه بزوفاك فيطهر . وإغسله فيبيض أكثر من الثلج ( مز  
٥٠ ) . لست أطلب أن ترمم هذا القلب . إنما إخلق فى قلباً نقياً ( مز  
٥٠ ) . وأعطنى روحاً جديداً ( حز ٣٦ : ٢٦ ) .

إن لم يكن فى قلبي حب لك ، فأعطنى هذا الحب ...

لا تلمني على عدم محبتي ، إنما « اسكب فيّ هذا الحب من الروح القدس » حسب قول رسولك ( روم ٥ : ٥ ) .

أعتبرني كطفل صغير ، يريد ولا يعرف ، ويريد ولا يقدر ، « وقوم خطواتي » ( مز ١١٩ ) . فكثيراً ما أعرث...

إن كنت أنا لست جاداً فيما يتعلق بخلاص نفسي ... يكفي  
أنك يارب جاد في تخلص هذه النفس ...

إن كان خلاص نفسي لا تقوى عليه إرادتي ... فلا شك أن  
عمتك تقوى وتقدر...

إن كنت أنا بفساد طبيعتي ، لا أريد الحياة معك ... يكفي  
نك تريد أن أحيأ معك . وإرادتك تفعل كل شيء ...

إن تركتني يارب إلى إرادتي وإلى ضعفي ، فسوف أضيع .  
عبرني مريضاً لا يقوى على شفاء نفسه ، ولا يقوى على الذهاب  
لي الطبيب . وقل كلمة فييراً الغلام ( مت ٨ : ٨ ) .

هكذا قدم للرب صلاة من كل قلبك . لأنه إن كان جهادك لا  
ندر ، فإن الصلاة تقتدر كثيراً في فعلها ( يع ٥ : ١٦ ) .

وفي صلحك مع الله ، لا تعتمد كثيراً على عقلك ، ولا على  
راعك البشري . « على فهمك لا تعتمد » ( أم ٣ : ٥ ) . إنما خذ من

ه القوة التي تسند ضعفك ...

## الله يريد منك القلب والإرادة والإيمان ...

والإرادة ليس المقصود بها القوة والعزيمة ، وإنما الرغبة ... فقد يكون الإنسان ضعيفاً ، ويمنحه الله القوة ليعمل ، بل الله نفسه يعمل فيه ، ويعمل معه . وكما قال القديس بولس الرسول « لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا » ( في ٢ : ١٣ ) .

الله يريد رغبتك ، لأنه لا يرغب أحداً على مصالحته .

فإن قدمت هذه الرغبة سيعمل هو معك . ولا أقول يعمل وحده ، لئلا يدفع هذا إلى التراخي . كما أن عملك معه يدل على جدية رغبتك في مصالحته ...

قلنا إنه ينبغي أن تكون لك رغبة صادقة في الصلح ...  
وأن تنفذ ما دمت جاداً في رغبتك ...  
وأن تصلي طالباً المعونة ، فيما تعترضك من عقبات ...  
وماذا أيضاً ؟

٤ - ابعد عن كل ما يغضب الله في المستقبل ...

لئلا تصيبك نكسة في الصلح ، فترجع كما كنت ...  
إن صالحت الله ، فلا تعد وتنضم إلى أعدائه . بل ابعد عن كل مجالات الخطية ... لأنه كثيراً ما يشواق القلب إلى الله ، ثم يبرد

إشتياقه بتأثير آخر مضاد . فالإنسان سريع التأثر، وما أسهل أن تتقلب الطبيعة من الضد إلى الضد، إن كانت لم تثبت بعد في الله ثباتاً كاملاً...

واعلم أن الصلح مع الله، ليس هو مجرد كلمة «أخطأت». فقد قالها كثيرون ولم ينتفعوا بها...

**إنما الصلح مع الله، هو حياة تتميز بإرضاء الله.**

هو سلوك عملي يسعى لإرضاء الله وكسب محبته . وهو لا يقتصر على الناحية السلبية فقط، أي عدم الدخول في خصومة جديدة مع الله .

**إنما من الناحية الإيجابية، يتحول الصلح إلى حب ...**

**٥ - وهنا أنصحك أن تحيا في مجال التأثير الإلهي ...**

إشغل وقتك بالله، وإشغل فكرك به . لا تكن علاقتك بالله هي علاقة يوم في الأسبوع نُسَميه «يوم الرب»، بل لتكون هي علاقة لأسبوع كله، وعلاقة الحياة كلها .

ولا تظن أن الصلح مع الله، هو مجرد أن تفعل البر . فحسن أن سلك في الفضيلة . ولكن ضع أمامك :



ان الفضيلة ليست هي الهدف . فالهدف هو الله ذاته .

الفضيلة هي مجرد وسيلة ، تعبر بها عن إلتصاقك بالله ... أما هدفك فهو هذا الإلتصاق بالله ، في حب مستمر...

وإن سرت في حياة الفضيلة والبر ، فلا يكن ذلك لكي تكبر ذاتك في عينيك ، أو في أعين الناس ... وإنما لكي بهذا البر ترتبط بالله أكثر ، ويصبح قلبك أهلاً لسكناه . لذلك كن مدققاً جداً وحر يصباً .

لا تخرج من دائرة الله ، إلى دائرة الذات ، أو إلى دائرة الفضائل .

كن مركزاً إهتمامك وسعيك كله في الله ومحبه . فيظل قلبك حاراً على الدوام ، وتستمر علاقتك بالله قوية ...

عيب كثيرين أنهم يمارسون الفضائل ، دون أن يشعروا بوجود الله في حياتهم وفي عواطفهم . أما أنت ، فقل له :

أريد يارب أن أشعر بك ، وتعلن لي ذاتك . أريد أن أحتل بك ، وأكلمك وأفتح لك قلبي . أريد أن أحبك أكثر من كل أحد ، وأكثر من كل شيء . وأكون مستعداً أن أخسر كل شيء وأنا أحسبه نفاية ، لكي أريحك أنت واوجد فيك ( في ٣ : ٨ ) .

هذه هي حرارة الصلح التي تتحول إلى حب ...

وفي هذه الحرارة تمسك بكل الوسائط الروحية التي تشعل  
عواطفك من نحو الله ، وتقوى علاقتك به .

٦ - إقرأ عن قديسي التوبة ، الذين إصطلحوا مع الله  
وأحبوه ...

وتأمل سير القديسين عموماً ، وكيف ملأ الله قلوبهم ، وكيف  
حرصوا على إرضائه . لأن سيرتهم تلهب فيك محبة الله ، وتبعث محبة  
الخير الكامنة في قلبك . فكل إنسان مهما سقط في الخطية ، يوجد في  
أعماقه إشتياق إلى الخير ، إذ قد خلقه الله على صورته ومثاله ، والشر  
نخيل على الطبيعة البشرية .

وكل شريعمله الإنسان ، يسمع صوتاً في داخله يحتاج عليه .  
يبأى وقت لا يستطيع فيه إسكات هذا الصوت ...

وإذا قرأ سير القديسين ، أو رأى نموذجاً للفضيلة ، ما أسهل أن  
يلتهب قلبه من الداخل ، ويشعر بنقصه ، وتمتلىء عيناه بالدموع .  
يعترف أن السمو الروحي هو السمو ، سواء سلك فيه أم لم يسلك .  
وكل إنسان مستعبد لشهوة معينة ، لا بد في داخله إحتجاج  
لها ، مهما حاول أن يتجاهل هذا الإحتجاج .

٧ - في صلحك مع الله ، لا تندم على متع العالم التي تركتها  
من أجله . فهذه حرب من الشيطان ...

لا تكن كإمرأة لوط ، التي نظرت إلى الورااء وهي خارجة من  
سدوم (تك ١٩ : ٢٦) . بل أشعر بفرح أنك تخلصت من ذلك  
الماضى . فالخاطيء تنقص قيمته في عينيه وفي أعين الناس ...  
وإن كان الشيطان يغرنا الآن بخطية ، فإنه سيعيرنا بها في يوم  
الدين أمام الله والناس ، و يعتبرنا من جنوده لأننا إنقذنا له . و يعتبر  
نفسه مالكا لكل عضو من أعضائنا خضع له . ولذلك حسناً قال  
الرب عنه : « رئيس هذا العالم يأتي ، وليس له قى شىء » ( يوح ١٤ :  
٣٠ ) .

٨ - إن أصطلحت مع الله ، إحرص أن تستمر في صلحك ...  
لذلك فكر كثيراً في الأبدية وفي ملكوت الله ...

ليكن تفكيرك بعيد المدى ، ولا يقتصر على الأيام القليلة التي  
نعيشها على الأرض ، بما فيها من إرتباطات بالمادة والجسد .  
وإن تعبت من أجل الله ، وفي الصلح معه حملت صليباً ، قل  
لنفسك إن « آلام الزمان الحاضر ، لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن  
فيينا » ( روم ٨ : ١٨ ) . ولذلك فإن الذين يعيشون في علاقة طيبة مع

الله ، يعيشون « غير ناظرين إلى الأشياء التي تُرى ، بل إلى التي لا تُرى . لأن التي تُرى وقتية ، وأما التي لا تُرى فأبدية » ( ٢ كو ٤ : ١٨ )

٩ - إحترس من المفاهيم الجديدة ، التي تقلب موازينك الروحية ...

التي تقول لك : « أى خطأ فى هذا ؟ ! » ، أو تهون من جسامة الأخطاء ، أو تسميها بغير أسمائها ، أو تقدم تبريرات لكل خطية . وفى ظلها لا تبدو الخطية خطية ، ويزول الحس الروحى ، ولا يشعر الإنسان أنه أغضب الله فى شىء ! ربما يظن أن الله يغضب منه بلا سبب !

وهكذا لا يجد مبرراً لطلب الصلح ، لأنه لا يشعر أنه أخطأ ! بينما من بديهيات المصالحة ، الشعور بالخطأ . ولا يتأق هذا إلا إذا تمسك الإنسان بالقيم السليمة ، المسلمة لنا مرة من القديسين ، فى أقوالهم وفى حياتهم ...

١٠ - كن سريع الإستجابة لصوت الله فى قلبك ...

إن سمعت فى داخلك صوت الله يدعوك إليه ، فلا تتجاهله ، ولا تؤجل ، لئلا تصاب بقساوة القلب ، وتفقد التأثير الروحى . وكما قال

الرسول « إن سمعتم صوته ، فلا تقسوا قلوبكم » ( عب ٣ ) ...

## ١١ - من أساسيات الصلح ، أن تفضل الله على ذاتك .

إن أخطر ما يعوق الصلح ، هو أنك تفضل ما تریده أنت على ما يریده الله . ذاتك هي الصنم الذي تعبده . وطالما تُرضى ذاتك في كل شيء ، فلا يمكن أن تصطلح مع الله . ولذلك حسناً قال السيد المسيح : « من أراد أن يأتي ورائي ، فليترك نفسه ، ويحمل صليبه ويتبعني » ( مر ٨ : ٣٤ ) . حتى في الصلاة الربية التي علمنا إياها ، جعل الطلبات الخاصة بنا في الآخر . أما الخاصة بالله فهي أولاً .

إنكارك ذاتك في هذه الأرض ، هو كسب ذاتك في الملكوت ...

لذلك قال لنا الرب : « من أراد أن يخلص نفسه يهلكها . ومن يهلك نفسه من أجل يمجدها » ( مت ١٦ : ٢٥ ) . وقال أيضاً « من وجد حياته يضيعها . ومن أضاع حياته من أجل يمجدها » ( مت ١٠ : ٣٩ ) .

فما الذي ضيعته أنت لأجل الرب ؟ ما الذي بذلته ؟  
أتريد أن تصطلح مع الله ؟ إحتفظ هذا المبدأ :

الله أولاً . والناس ثانياً . ونفسك آخر الكل ...

إصطلح مع الله ، وإصطلح مع الناس ، حينئذ ستصطلح معك  
نفسك ، وتصطلح معك السماء والأرض ...

١٢- وفي صلحك مع الله ، أشعر بالتغيير في حياتك ...

لا تعش بنفس الأسلوب ، بنفس الطباع ، بنفس التفكير . إنما  
إجعل مصالحتك مع الله تغير حياتك ... إلى أفضل . والشخصية التي  
إعتاد الشيطان أن يسيطر عليها قبلاً ، تصبح شخصية لها قوتها في  
حروب الشياطين ، ولها إتضاعها في الوقوف أمام الله ، ولها محبتها  
ونخدمتها وإحتمالها في معاملة الناس .  
وليكن الرب معك ...

بعد عشرة أيام تقريباً ، يكون في يدك :  
الكتاب الأول من سلسلة :

سنوات مع أسئلة الناس

ستصدر هذه المجموعة مقسمة إلى موضوعات :  
أسئلة كتابية ، أخرى عقائدية ، وروحية ، وإجتماعية ،  
وأسئلة عامة إلخ ...

## إنتظر كتاب :

### حياة التوبة والنقاوة

كتاب من الحجم الكبير، في أكثر من ٢٠٠ صفحة  
وهو غير سلسلة حياة التوبة التي صدر منها :

- (١) اليقظة الروحية ...
- (٢) الرجوع إلى الله ...
- (٣) وسيصدر قريباً كتاب مخافة الله ...

تضاف هذه الكتب الثلاثة الصغيرة إلى الكتاب  
الكبير «حياة التوبة والنقاوة» لكي تكون موضوعاً  
واحدلاً لا يستغنى عنه أحد .

- تم طبع أكثر من نصف الكتاب .
- ينتظر ظهوره بعد شهر إن شاء الله ...

## فهرست

صفحة

|    |                                       |
|----|---------------------------------------|
| ٦  | ..... مقدمة                           |
| ٧  | ..... ١ - الخطية إنفصال عن الله       |
| ٨  | ..... الخطية إنفصال عن الله وقديسيه   |
| ٢٠ | ..... الخطية إنفصال عن جماعة المؤمنين |
| ٢٥ | ..... خطورة الإنفصال وإمكانية الرجوع  |
| ٢٩ | ..... ٢ - الرجوع إلى الله             |
| ٢٩ | ..... قصة الإنفصال عن الله            |
| ٣٠ | ..... معنى الرجوع إلى الله            |
| ٣٥ | ..... الله يريدنا أن نرجع             |
| ٥٣ | ..... الصلاة هي وسيلة الرجوع          |
| ٦١ | ..... الضيقة سبب للرجوع إلى الله      |
| ٦٩ | ..... ٣ - الصلح مع الله               |
| ٧٠ | ..... الخطية خصومة مع الله            |
| ٧٥ | ..... الخطية خيانة لله                |
| ٧٨ | ..... الله يصالحنا                    |
| ٨٣ | ..... كيف يكون الصلح                  |

الثن ٢٥ قرشاً